فتح المنان شرح أصول الإيمان

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ت ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالى

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا شرح مختصر علىٰ كتاب **«أصول الإيمان»**، للشيخ محمد بن

عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، الذي بيَّن فيه جملة من معتقد أهل السنة والجماعة في أصول الإيمان، وقد اتبع نهج الإمام البخاري في صحيحه من حيث التراجم والأبواب.

وقد ذكرت جملة من الفوائد المستفادة من كل حديث ذكره المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فأسأل الله أن يتقبله مني، وسائر أعمالنا.

وصلِّ اللهم، وسلِّم وبارك علىٰ محمد ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

٢٦/٦/١٤٣٤هـ

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد التميمي[(١)].

مولده:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من أرض نجد، ونشأ فيها[(٢)].

طلبه للعلم:

قرأ القرآن قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه، ثم اشتغل بالعلم وجَدَّ في طلبه، وبعد بلوغه قدّمه والده إمامًا في الصلاة، ثم حج، وأقام بها شهرين، ثم رجع إلىٰ بلده واشتغل بالقراءة علىٰ مذهب الإمام أحمد، ثم رحل إلىٰ البصرة والحجاز مرارًا، ورحل إلىٰ الأحساء فسمع من مشايخها[(٣)].

شيوخه:

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء؛ من أشهرهم[(٤)]:

---

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، صـ(١٦).
(٢) انظر: السابق، صـ(١٦-١٧).
(٣) انظر: السابق، صـ(١٧).
(٤) انظر: السابق، صـ(١٧).

١- أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي.

٣- الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني.

دعوته:

عند ما انتقل والد الشيخ إلىٰ حُرَيْمَلاء التي كان يعمل فيها قاضيًا بدأ الشيخ ينشر الدعوة إلىٰ التوحيد جاهرًا؛ وذلك سنة ١١٤٣هـ، ثم غادرها بسبب تآمر نفر من أهلها عليه لقتله، ثم توجه إلىٰ العُيَيْنَة وعرض دعوته إلىٰ أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه بهدم القبور، والقباب، وأعانه علىٰ رجم امرأة زانية جاءته معترفة بذلك، فلما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلىٰ شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلىٰ عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فأمر بإجلائه، فخرج الشيخ منها وهاجر إلىٰ الدرعية فنزل ضيفًا علىٰ عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلىٰ تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وكان عليها الأمير محمد بن سعود، وكان كغيره من الأمراء يسمعون عن الشيخ، ولم يسمعوا منه.

علمت زوجة الأمير بقدوم الشيخ، وكان قد هداها الله، وسمعت بدعوته، فقالت لزوجها الأمير: إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فما زالت به حتىٰ أقنعته؛ فقال لها: قولوا له يأتيني، فقالت: إذا طلبته قال الناس: يريد أن يعذبه، أو يقتله، ولكن اذهب إليه أنت كي يقدره الناس، فذهب إلىٰ الشيخ، فعرض الشيخ عليه دعوته فشرح الله ﷻ صدره للدعوة، ومن ذلك الوقت قامت

الدعوة في الدَّرْعِيَّة، وجلس الشيخ للتدريس، وصار الطلاب يتوافدون علىٰ الشيخ؛ فنفَع الله بالشيخ الناس في البلاد شرقًا وغربًا[١].

مؤلفاته:

صنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة، من أشهرها[٢]:

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله علىٰ العبيد.

٢- أصول الإيمان.

٣- فضل الإسلام.

٤- كشف الشبهات.

٥- مسائل الجاهلية.

٦- مختصر زاد المعاد.

ثناء العلماء عليه:

قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبد الوهاب: «**كان عبد الوهاب أبوه -أي: محمد- يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه، ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام**»[٣].

وأنشد العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني فيه قصيدة أثنىٰ عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام[٤].

---

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، صـ(١٨-٢٥).

(٢) انظر: السابق، صـ(٢٦).

(٣) انظر: «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، للشيخ إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي، صـ(١٣١).

(٤) انظر: «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، صـ(١٣١).

وأثنىٰ عليه العلامة الشوكاني، فقال: من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة[١].

وأثنىٰ عليه الألوسي، فقال: شديد التعصب للسنة كثير الإنكار علىٰ من خالف الحق من العلماء من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر[٢].

وقال ابن بدران: «وَلما امْتَلَأَ وطابه من الْآثَار وَعلم السّنة وبرع فِي مَذْهَب أَحْمد أَخذ ينصر الْحق ويحارب الْبدع ويقاوم مَا أدخَلَهُ الجاهلون فِي هَذَا الدّين الْحَنَفِيّ والشريعة السمحاء... وَلم يزل مثابرًا علىٰ الدعْوَة إِلَىٰ دين الله تَعَالَىٰ حَتَّىٰ توفاه الله تَعَالَىٰ»[٣].

وقال: «فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الإسلامي وغيره معدودًا من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرىٰ والمغتربين بفكرهم أفكار الأمم»[٤].

وفاته:

توفي الشيخ في الدَّرْعِيَّة سنة ١٢٠٦هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال، وصلي عليه في بلدة الدرعية؛ ورثاه جمع من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥].

---

(١) انظر: السابق، صـ (١٣٣).

(٢) انظر: السابق، صـ (١٣٨).

(٣) انظر: «المدخل»، لابن بدران، صـ (٤٤٧).

(٤) انظر: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، للشيخ محمد بن الحسن الحجوي (٢/٤٤٦).

(٥) انظر: «مشاهير علماء نجد»، صـ (٢٦).

الشَّرْح

شرح عنوان الكتاب

«أصول الإيمان»

الأصل: لغة: ما يُبنىٰ عليه غيره.

واصطلاحًا: هو ما له فرع؛ لأن الفرع لا ينشأ إلا عن أصل[(١)].

وأصل كل شيء: ما يستند تحقق ذلك الشيء إليه[(٢)].

الإيمان لغة: هو الإقرار بالشيء عن تصديق به، يقال: آمنت بكذا، وأقررت بكذا، وصدقت فلانًا[(٣)].

والإيمان: شرعًا: يطلق ويراد به الدين كله، وإذا ذكر معه الإسلام قُيِّد بالأمور الباطنة المذكورة في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**أن تُؤْمِنَ بالله، وَمَلائكَتِه، وَكُتُبِه، وَرُسُلِه، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه**»[(٤)].

فائدة [١]: الإيمان شرعًا يتضمن خمسة أمور:

الأول: قول اللسان.

الثاني: اعتقاد القلب.

---

(١) انظر: «شرح الكوكب المنير»، لابن النجار (١/ ٣٨).

(٢) انظر: «شرح مختصر الروضة»، للطوفي (١/ ١٢٤).

(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «أمن».

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨).

الثالث: عمل الجوارح.

الرابع: يزيد بطاعة الرحمن.

الخامس: ينقص بمعصية الرحمن.

فائدة [٢]: إذا عُدِّي الإيمان في النصوص الشرعية بالباء فُسِّر بمعناه الشرعي، وإذا عُدِّي باللام فُسِّر بمعناه اللغوي.

مثال ما عُدِّي بالباء:

[١]: قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:١٥].

[٢]: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة:٤].

[٣]: قوله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٢٨٥].

[٤]: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٩١].

فالإيمان في هذه الآيات بمعناه الشرعي.

مثال ما عُدِّي باللام:

[١]: قوله تعالىٰ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت:٢٦]، أي صدَّق له.

[٢]: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف:١٧].

فالإيمان في هاتين الآيتين بمعناه اللغوي.

فائدة [٣]: اختلف الناس في مسمىٰ الإيمان علىٰ خمسة أقوال[(١)]:

القول الأول: نطق باللسان.

القائلون به: الكرامية.

القول الثاني: اعتقاد بالقلب.

القائلون به: الأشاعرة.

القول الثالث: نطق باللسان واعتقاد بالقلب.

القائلون به: مرجئة الفقهاء.

القول الرابع: معرفة بالقلب.

القائلون به: الجهمية.

القول الخامس: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

القائلون به: أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والخوارج.

تنبيه:

الفرق بين أهل السنة، والمعتزلة والخوارج في مسألة الإيمان:

أن المعتزلة يقولون: مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس بمؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، وفي الآخرة خالد مخلد في النار.

أما الخوارج فيقولون: مرتكب الكبيرة في الدنيا كافر، وفي الآخرة خالد مخلد في النار.

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٤٥٩-٤٦٢).

وأما أهل السنة فيقولون: مرتكب الكبيرة في الدنيا من أهل القبلة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أما في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له فضلًا، وإن شاء عذبه عدلًا.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين.

باب معرفة اللّه والإيمان به

[١] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**[(١)] رواه مسلم.

الشَّرْح

قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم»: ابتدأ المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز،وتأسيًا بالنبي ﷺ في مكاتباته، ومراسلاته؛ والبداءة بها للتبرك والاستعانة علىٰ ما يُهْتَم به.

قوله: «وبه نستعين»: أي أستعين بالله وحده علىٰ قضاء حوائجي عامة، وعلىٰ كتابتي لهذا الكتاب خاصة؛ والاستعانة هي طلب العون والنصرة من الله عَزَّ وَجَلَّ، وهي واجبة لله علىٰ العبد؛ وتقديم المعمول وهو لفظ الجلالة يفيد الحصر، أي حصر الاستعانة بالله فقط.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٨٥).

ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥].

قوله: «قال الله»: هذا ما يسمىٰ بالحديث الإلهي، والحديث الإلهي هو ما ورد عن الله تعالىٰ بلفظه ومعناه.

قوله: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك»: أي الله تعالىٰ غني عن المشاركة.

قوله: «من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»: أي من عمل شيئًا لي ولغيرىٰ لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد: أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه، ويأثم به، كمن صلىٰ أو تصدق لله، ولكي يمدحه الناس.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات الكلام لله تعالىٰ خلافا للأشعرية.

٢- إثبات صفة الغنىٰ المطلق لله تعالىٰ، وأنه لا يحتاج لأحد، كما قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:٦٨]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر:١٥].

٣- من عمل لله عملًا وأشرك فيه أحدًا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإنه لا يُقبل منه؛ قال الفضيل بن عياض في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧]: «**أخلصه وأصوبه**».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصُه وأصوبُه؟

قال: «أخلصه وأصوبه فإنه إذاكان خالصا ولم يكن صوابًا لم يقبل وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتىٰ يكون خالصًا والخالص إذا كان لله والصواب إذا كان علىٰ السنة»[(١)].

(١) انظر: «حلية الأولياء»، للأصبهاني (٨/ ٩٥).

[نفي النوم عن الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢] وعن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم.

الشَّـرْح

قــولـه: «ولا ينبغي له أن ينام»: أي لا يليق به أن ينام، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا ينام؛ لأن النوم صفة نقص، والله تعالىٰ منزه عن ذلك جل وعلا[1].

قــولـه: «يخفض القسط ويرفعه»: القسط الميزان وسُمِّي قسطا؛ لأن القسط العدل، وبالميزان يقع العدل، والمراد: أن الله تعالىٰ يخفض الميزان ويرفعه بما يُوزَن من أعمال العباد المرتفعة ويُوزَن من أرزاقهم النازلة.

(١) انظر: «شرح مسلم»، للنووي (٣/ ١٣).

وقيل: المراد بالقسط: الرزق الذى هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره، ويرفعه فيوسعه[1].

قــولـه: «يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل»: أي يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذى بعده.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[2].

قــولـه: «حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»: معنىٰ سُبُحات وجهه: نوره وجلاله وبهاؤه.

والمراد بالحجاب هنا: المانع من رؤيته، وسمىٰ ذلك المانع نورا أو نارا؛ لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما.

والمراد بما انتهىٰ إليه بصره من خلقه: جميع المخلوقات؛ لأن بصره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ محيط بجميع الكائنات، ولفظة «من» لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير: لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمىٰ

---

(١) **انظر**: السابق (٣/ ١٣).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (١٤٦٤).

نورًا أو نارًا وتجلىٰ لخلقه لأحرق جلالُ وجهه جميع مخلوقاته[١].

فائدة: النور قسمان[٢]:

الأول: نور من صفة الله تعالىٰ؛ وقد حجبه الله عن عباده؛ لأنهم لا يستطيعون تحمله.

الثاني: نور مخلوق كنور الشمس ونور القمر.

مما يستفاد من الحديث:

١- نفي النوم عن الله تعالىٰ؛ لأن النوم صفة نقص والله منزَّه عن كل نقص، وهو من الصفات السلبية التي نفاها الله عن نفسه، كما قال تعالىٰ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٢- إثبات الوجه لله تعالىٰ، وهو وجه حقيقي يليق بجلاله سبحانه وعظَمته خلافا للمعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

٣- لا يرىٰ أحد ربه في الدنيا؛ لأن المخلوقات لا تطيق رؤيته سبحانه لعظمته؛ فعن عَبْدِالله بْن عُمَرَ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا[٣] أَنَّهُ لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عز وجل حَتَّىٰ يَمُوتَ»[٤].

٤- إثبات صفة البصر لله تعالىٰ خلافًا للمعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

---

(١) **انظر:** «شرح مسلم»، للنووي (٣/ ١٣) بتصرف كثير.
(٢) **انظر:** «شرح أصول الإيمان»، للشيخ صالح الفوزان صـ (٤٢).
(٣) **تَعَلَّمُوا:** أي اعلموا وتحققوا، يقال: تعلم بمعنى اعلم.
(٤) **صحيح:** رواه مسلم (١٦٩).

[ما جاء في أن لله يمينا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يمينه، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض»[(١)] أخرجاه.

الشَّرْح

قوله: «يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة»: أي لا ينقصها شيء.

قوله: «سحاء الليل والنهار»: سحَّاء صفة لليد، أي دائمة بالعطاء والجود.

قوله: «أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يمينه»: أي لم ينقص ما في يمينه من الجود والإنفاق؛ وهذا تقريب لبيان سَعة انفاقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قوله: «والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض»: أي العدل، وفيه إثبات اليدين لله تعالىٰ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣).

قــولـه: «يرفع»: أي يرفع أعمال العباد ويحصيها.

قــولـه: «ويخفض»: أي ينزل أرزاق العباد ومقاديرهم.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة اليدين لله تعالىٰ، وهما يدان حقيقيتان تليقان بجلاله سبحانه لا تشبه أيدي المخلوقين.

٢- إثبات وصف الله بالجود والكرم.

٣- إثبات اليد لله تعالىٰ ووصفها باليمين، واليد الأخرىٰ شمال، ولكن ليست شمالا كيد المخلوق؛ إنما هي شمال وهي يمين.

٤- سعة رزق الله تعالىٰ، وأنه لا ينقص من خزائنه شيء وإن كثرت الإنفاقات.

[ما جاء في وصف الله تعالى بالعلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤] وعن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «**رأى رسول الله ﷺ شاتين تنتطحان، فقال: أتدري فيم تنتطحان يا أبا ذر؟ قلت: لا، قال: لكن الله يدري، وسيحكم بينهما**»(١) رواه أحمد.

الشَّرْح

قــولــه: «أتدري فيم تنتطحان يا أبا ذر؟»: أي أتعلم سبب تناطحهما وتضاربهما وتدافعهما؟.

قــولــه: «قلت: لا»: أي لا أدري سبب تناطحهما.

قــولــه: «لكن الله يدري»: أي يعلم ما بين هاتين الشاتين من خصومة.

قــولــه: «وسيحكم بينهما»: أي سيحكم الله بينهما بالعدل يوم القيامة.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات العلم لله تعالىٰ.

---

(١) إسناده صحيح: أحمد (٥/ ١٦٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة».

٢- عظيم عدل الله تعالىٰ.

٣- إثبات صفة الحكم لله تعالىٰ؛ وأنه سيحكم بين الناس يوم القيامة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُقَادَ[1] لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ[2] مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»**[3].

٤- إثبات القصاص من البهائم يوم القيامة.

---

(١) **يقاد**: أي يقتص.

(٢) **الجلحاء**: أي التي لا قرن لها.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٨٢).

[إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:٥٨]، **إلى قوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء:٥٨]، **ويضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينيه»**[1] رواه أبو داود، وابن حبان، وابن أبي حاتم.

[٦] وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى»**[2] رواه البخاري ومسلم.

الشَّرْح

قـولـه: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾»: هذه الآية

---

(١) صحيح الإسناد: رواه أبو داود (٤٧٢٨)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٦٩٧)، وبنحوه مسلم (٩) عن أبي هريرة.

من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع[(١)]، والأمانة هي ما أُمرنا به ونهينا عنه[(٢)].

قـــولــه: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾»: أي سميعا لأقوالنا، بصيرا بأفعالنا؛ وكان هنا ليس المراد بها كان التي تدل علىٰ الماضي فقط، إنما أتي بها لتدلَّ علىٰ القدم والاستمرار.

قـــولـه: «يضع إبهامه على أذنه»: أي يضع أصبع يده الكبير علىٰ أذنه.

قـــولـه: «والتي تليها على عينيه»: أي يضع الأصبع التي تلي إبهامه علىٰ عينيه.

قـــولـه: «مفاتيح الغيب خمس»: أي عددها خمسة، والغيب ما غاب عن المخلوق، وعبر بالمفاتيح لتقريب الأمر علىٰ السامع؛ لأن كل شيء جُعِل بينك وبينه حجاب فقد غُيِّبَ عنك والتوصل إلىٰ معرفته في العادة مِن الباب، فإذا أغلق الباب احتيج إلىٰ المفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع علىٰ الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب؟![(٣)].

قـــولـه: «لا يعلمها إلا الله»: أي لا يعلمها مَلك مقرَّب، ولا نبيٌّ مرسل، ولا أحد من الخلق، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣٣٨)، من قول أبي العالية.
(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٥٥).
(٣) انظر: «فتح الباري»، لابن حجر (٨/ ٥١٤).

وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:٣٤].

قــولـه: «لا يعلم ما في غد إلا الله»: أي لا يعلم أحد ما سيحدث في المستقبل، وهذا تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤].

قــولـه: «ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله»: أي لا يعلم أحد ما في الأرحام من أجنَّة، وما قُدِّر لها من السعادة والشقاوة ونحوه؛ وهذا تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان:٣٤].

قــولـه: «ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله»: أي لا يعلم أحد وقتَ نزول المطر إلا الله تعالىٰ؛ وهذا تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤].

قــولـه: «ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله»: أي لا يعلم أحد مكان موته إلا الله تعالىٰ؛ وهذا تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

قــولـه: «ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى»: أي لا يعلم أحد وقت قيام القيامة إلا الله تعالىٰ، وعبر عن القيامة وبالساعة؛ لأنها تأتي بغتة، وقيل لأنها تأتي في جزء من الساعة؛ وهذا تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤].

مما يستفاد من الحديثين:

١- إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالىٰ.

٢- جواز الإشارة إلىٰ أعضاء المخلوق عند التحدث عن صفات الله تعالىٰ إن كان المخاطبون يعلمون أن صفات الله تعالىٰ لا تشبه صفات المخلوقين.

٣- الأمانة غير مقتصرة علىٰ حفظ الوديعة فقط، إنما تشمل كل ما استأمن اللهُ عليه الإنسان، فالصلاة أمانة، والسمع أمانة، والولد أمانة، والزوجة أمانة.

٤- لا يعلم الغيب إلا الله تعالىٰ.

٥- إثبات صفة العلم لله تعالىٰ، وعلمه ﷻ محيط بكل شيء.

[إثبات صفة الفرح لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧] وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها فقال من شدة الفرح، اللَّهُمَّ أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**»(١) أخرجاه.

الشَّرْح

قوله: «لله أشد فرحا»: أي أن الله تعالىٰ أكثر ما يكون فرحا بتوبة عبده.

قوله: «بتوبة عبده حين يتوب إليه»: **التوبة**: هي الإقلاع عن الذنب والرجوع إلىٰ الطاعة.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧).

قــولــه: «من أحدكم كان على راحلته»: الراحلة الناقة التي تصلح أن ترحل.

قــولــه: «بأرض فلاة»: أي بأرض صحراء لا أحد فيها.

قــولــه: «فانفلتت منه»: أي ضاعت منه.

قــولــه: «وعليها طعامه وشرابه»: أي علىٰ ناقته كل طعامه وشرابه.

قــولــه: «فأيس منها»: أي قنط، وفقد الأمل في رجوع ناقته.

قــولــه: «فأتى شجرة»: سميت شجرة؛ لتشابك أغصانها.

قــولــه: «فاضطجع في ظلها»: أي نام، والمضجع موضع الضجع.

قــولــه: «قد أيس من راحلته»: أي من رجوع ناقته.

قــولــه: «فبينما هو كذلك»: أي بينما هو علىٰ حالته.

قــولــه: «إذ هو بها قائمة عنده»: أي وجدها عنده.

قــولــه: «فأخذ بخطامها»: الخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الفرح لله تعالىٰ، وهي صفة حقيقية تليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢- إثبات التوبة، وأن الله يتوب علىٰ العبد إذا أناب إلىٰ الله تعالىٰ.

٣- لو أخطأ الإنسان من شدة فرحه، أو من شدة غضبه فتكلم بكلام الكفر لا يكون كافرًا ولا يؤاخذ بذلك.

[ما جاء في أن للّه تعالى يدًا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨] وعن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[(١)] رواه مسلم.

الشَّـرْح

قوله: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار»: أي أن الله تعالىٰ يمد يده بالليل للذي يسيء بالنهار ليتوب عليه.

قوله: «ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»: أي أن الله تعالىٰ يمد يده بالنهار للذي يسيء بالليل ليتوب عليه.

قوله: «حتى تطلع الشمس من مغربها»: أي إذا طلعت الشمس من المغرب فلا تقبل توبة التائبين؛ لأن الإيمان صار شهادة، بعد أن كان غيباً، وقد امتدح الله المؤمنين؛ لأجل إيمانهم بالغيب، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٩).

وقال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام:١٥٨].

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة اليد لله تعالىٰ، وكونها مبسوطة؛ وأنها لا تشبه أيدي المخلوقين.

٢- ليس للتوبة وقت محدود.

٣- عظيم سعة رحمة الله وفضله.

٤- الحث علىٰ التوبة والمبادرة إليها.

[ما جاء في إثبات صفة الرحمة لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩] ولهما عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «قدم على رسول الله ﷺ بسبي هوازن فإذا امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبيا في السبي، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال النبي ﷺ: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها»(١).

الشَّرْح

قوله: «قدم على رسول الله ﷺ بسبي هوازن»: أي جِيء بمن أُسر من قبيلة هوازن.

قوله: «فإذا امرأة من السبي تسعى»: أي تهرول.

قوله: «إذ وجدت صبيا في السبي»: أي في الأسر، والصبي هو ما دون البلوغ.

قوله: «فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته»: أي ضمته إلىٰ بطنها(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٣٠).

قـولـه: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟»: أي أتظنون هذه المرأة تقدر علىٰ طرح ولدها طائعةً في النار؟.

قـولـه: «قلنا: لا والله»: أي قال معشر الصحابة الحاضرين: لا تقدر أن تطرح ولدها في النار عامدةً.

قـولـه: «فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها»: أي قال رسول الله ﷺ: الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الرحمة لله تعالىٰ، وأنها أعظم من رحمة المخلوق.

٢- جواز قياس الأولوية في حق الله تعالىٰ، فكل نقص ثبت للمخلوق فالله أولىٰ أن ينفىٰ عنه، وكل كمال ثبت للمخلوق فالله أولىٰ أن يُثبت له علىٰ الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى.

[مدى سعة رحمة الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»**(١) رواه البخاري.

[١١] ولهما عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»**(٢).

[١٢] ولمسلم معناه من حديث سلمان، وفيه: **«كل رحمة طِباق ما بين السماء والأرض، فإذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة»**(٣).

[١٣] وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الكافر**

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٩٤، ٧٤٢٢، ٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٣).

إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته»[1] رواه مسلم.

الشرح

قوله: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب»: أي حين فرغ الله من خلق المخلوقات.

قوله: «كتب في كتاب»: أي في اللوح المحفوظ.

قوله: «فهو عنده فوق العرش»: أي عِلْمُ ذلك عند الله فوق العرش لا ينساه، ولا ينسخه، ولا يبدله.

والعرش هو سرير المُلك، ولا يعرف حقيقته إلا الله.

قوله: «إن رحمتي غلبت غضبي»: أي رحمة الله سابقة لغضبه سبحانه.

قال أبو سليمان الخطابي: أراد بالكتاب أحد شيئين:

إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله ﷻ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجادلة:٢١]، أي: قضى الله، ويكون معنى قوله: «**فهو عنده فوق العرش**» أي: فعلم ذلك عند الله فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله ﷻ: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه:٥٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٨).

وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أمورهم[(١)].

قوله: «جعل الله الرحمة مائة جزء»: مناسبة خصوص هذا العدد يحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد دَرَج الجنة، والجنة هي محل الرحمة فكان كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالىٰ فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنىٰ أهل الجنة منزلة وأعلاهم منزلة من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة[(٢)].

قوله: «فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا»: أي من الرحمة.

قوله: «وأنزل في الأرض جزءا واحدا»: أي من الرحمة.

قوله: «فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق»: من إنس وجن وحيوان.

قوله: «حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»: أي من صور هذه الرحمة أن الدابة ترفع حافرها؛ لئلا تصيب ولدها؛ والحافر للفرس وللحمار وهو بمنزلة الظِّلْف من البقر والخف من الجمل.

وخص ذو الحافر بالذكر؛ لأنه أشد الحيوان المألوف الذي يرىٰ المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في

(١) انظر: «الأسماء والصفات»، للبيهقي (٢/ ٢٧٩)، و«شرح السنة»، للبغوي (١٤/ ٣٧٦).
(٢) انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٣٣).

التنقل، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلىٰ ولدها[١].

قــولـه: «كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض»: أي ملؤها كأنها تعمها فتكون طبقا لها[٢].

قــولـه: «فإذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة»: أي ضمها إليها فالرحمة التي في الدنيا يتراحمون بها أيضا يوم القيامة ويعطف بعضهم علىٰ بعض بها[٣].

قــولـه: «إن الكافر إذا عمل حسنة»: أي متقربـًا به إلىٰ الله تعالىٰ مما لا يفتقر صحته إلىٰ النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها.

قــولـه: «أطعم بها طعمة في الدنيا»: أي جازاه الله علىٰ هذا العمل في الدنيا، وقد أجمع العلماء علىٰ أن الكافر الذىٰ مات علىٰ كفره لا ثواب له في الاخرة ولا يجازىٰ فيها بشيء من عمله في الدنيا متقربـًا إلىٰ الله تعالىٰ[٤].

قــولـه: «وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة»: أي يبقيها له حتىٰ يوافيه بها يوم القيامة.

قــولـه: «ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته»: أي ويجزىٰ بها مع

---

(١) انظر: السابق (١٠/ ٤٣٢).
(٢) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (١/ ٥١١).
(٣) انظر: السابق (١/ ٥١١).
(٤) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٧/ ١٥٠).

ذلك أيضا في الدنيا ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة[(١)].

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

١- إثبات الكتابة، وأنها من أفعال الله تعالىٰ.

٢- إثبات العلو لله تعالىٰ.

٣- إثبات استواء الله تعالىٰ علىٰ العرش.

٤- إثبات صفتي الرحمة والغضب لله تعالىٰ، وهما صفتان تليقان بالله تعالىٰ.

٥- الله تعالىٰ يحب أن يرحم عباده ولا يحب أن يعذبهم.

٦- عظيم رحمة الله تعالىٰ، كما قال سبحانه: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف:١٥٦].

٧- بيان عظيم سعة كل رحمة من المائة رحمة التي اتصف الله بها.

٨- عدم القنوط من رحمة الله تعالىٰ وإن كثرت الذنوب، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر:٥٣].

٩- بيان الفرق بين المؤمن والكافر، فالكافر يطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتىٰ إذا أفضىٰ إلىٰ الآخرة لم يكن له حسنة يجزىٰ بها، والمؤمن يدخر الله تعالىٰ له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا علىٰ طاعته.

١٠- بيان سعة فضل الله تعالىٰ، ففضله سبحانه يسع الكفار.

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٧/ ١٥٠).

[ما جاء في إثبات صفة الرضا لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٤] وله عنه مرفوعًا: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**»(١).

الشرح

قوله: «إن الله ليرضى عن العبد»: أي رضا حقيقيًا يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قوله: «يأكل الأكلة فيحمده عليها»: أي إذا أكل فقال: الحمد لله، فإن الله يرضىٰ عنه.

قوله: «ويشرب الشربة فيحمده عليها»: أي إذا شرب فقال: الحمد لله، فإن الله يرضىٰ عنه.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الرضا لله تعالىٰ، وهو رضا حقيقي يليق بجلال الله وعظمته لا يشبه رضا المخلوقين.

٢- مشروعية الشكر والحمد لله تعالىٰ علىٰ كل نعمة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٤).

[بيان مدى عظمة الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٥] وعن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أطت السماء، وحق لها أن تئط؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجدا لله تعالى، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى»**(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

قوله: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»**(٢) في الصحيحين من حديث أنس.

الشَّرْح

قــولــه: «أطت السماء»: بتشديد الطاء من الأطيط، وهو صوت الأقتاب، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها أي صوتت؛ والمعنىٰ: كثرة

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٣١٢)، وقال: حسن، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٥/ ١٧٣)، وحسنه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٤٤، ٤٦٢١، ٥٢٢١، ٦٤٨٥، ٦٤٨٦)، ومسلم (٢٣٥٩).

ملائكتها قد اثقلتها.

قــولـه: «وحق لها أن تئط»: أي ويستحق وينبغي لها أن تصوت.

قــولـه: «ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك»: أي لا يوجد في السماء موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك.

قــولـه: «ساجدا لله تعالى»: أي منقادًا؛ ليشمل ما قيل: إن بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود، كما قال تعالىٰ حكاية عنهم: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤﴾ [الصافات:١٦٤]، أو خصه باعتبار الغالب منهم، أو هذا مختص بإحدىٰ السماوات(١).

قــولـه: «ولو تعلمون ما أعلم»: أي من الأحوال والاهوال مما يؤل اليه حالكم، والمعنىٰ: لو دام علمكم كما دام علمي؛ لأن علمه متواصل بخلاف غيره.

قــولـه: «لضحكتم قليلا»: أي لتركتم الضحك، ولم يقع منكم إلا نادرًا خوفًا من سطوة الجبار ﷻ.

قــولـه: «ولبكيتم كثيرا»: لغلبة الحزن واستيلاء الخوف.

قــولـه: «ولخرجتم إلى الصعدات»: الصُّعُدات: جمع صعيد كطريق.

قــولـه: «تجأرون إلى الله تعالى»: أي ترفعون أصواتكم بالاستغاثة.

مما يستفاد من الحديث:

١- كثرة الملائكة وفضلهم.

---

(١) انظر: «تحفة الأحوذي» (٦/ ٩٧).

٢- الملائكة لا يفترون عن العبادة.

٣- وجوب الإيمان بالملائكة.

٤- المطلوب من العبد أنْ لا ينتهي به الخوف إلىٰ اليأس والقنوط، بل يكون عنده بعض الرجاء فيعمل معه البر، ويكون عنده من الخوف ما ينزجر به عن المُخَالَفَة.

[حرمة التألي على الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٦] ولمسلم عن جندب مرفوعًا: «**قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: «من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك**»[1].

الشَّرْح

قوله: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان»: أي للعاصي؛ وقد قال هذا استكثارًا أو استكبارًا لذنبه، أو قاله تعظيمًا لنفسه حين جنىٰ عليه.

قوله: «فقال الله: «من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟»:
أي يتحكم علي ويحلف باسمي، وهذا استفهام إنكار، ولا يجوز لأحد الجزم بالجنة أو النار أو عدم المغفرة إلا لمن ورد فيه النص أنه من أهل الجنة، أو من أهل النار.

قوله: «إني قد غفرت له»: أي رغمًا لأنفك.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢١).

قوله: «وأحبطت عملك»: أي أبطلت قَسمَك وجعلت حلفك كاذبًا.

مما يستفاد من الحديث:

١- بيان سعة مغفرة الله تعالىٰ.

٢- ينبغي للعبد ألا يقنط من رحمة الله تعالىٰ، وألا يُقَنِّط أحدا من رحمة الله تعالىٰ.

٣- حرمة الحلف علىٰ الله في منعه من فعل المغفرة، أما الحلف علىٰ الله أن يفعل الخير فلا بأس به؛ فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ[(١)]»[(٢)].

٤- الحث علىٰ حفظ اللسان، وخطورة الكلام السيء علىٰ المسلم؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[(٣)].

---

(١) **لأبره:** أي لجعله بارًا صادقًا في يمينه؛ لكرامته عليه.

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٢٤٧٨).

[الترغيب في الجمع بين الخوف والرجاء]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٧] وله عن أبي هريرة مرفوعًا: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد»[(١)].

الشَّرْح

قوله: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة»: أي لو علم ذلك وجرد النظر إليه، ولم يلتفت إلىٰ مقابله؛ والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة إلىٰ أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لأنه إذا امتنع في المستقبل كان ممتنعًا فيما مضىٰ[(٢)].

قوله: «ما طمع بجنته أحد»: أي ما رجا أحد من المؤمنين فضلًا عن الكافرين في دخول الجنة.

قوله: «ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط »: أي ما يئس.

---

(١) متفق عليه: رواه مسلم (٢٧٥٥)، والبخاري (٦٤٦٩) عن أبي هريرة بمعناه وفيه زيادة.
(٢) انظر: «فتح الباري»، لابن حجر (١١/ ٣٠٢).

قــولـه: «من رحمته أحد»: أي من الكافرين.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفتي القهر والرحمة لله تعالىٰ، فكما أن صفات الله تعالىٰ غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته.

٢- عظيم غضب الله تعالىٰ.

٣- بيان كثرة رحمته وعقوبته؛ لئلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته.

[بيان مدى قرب الجنة والنار من العبد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٨] وللبخاري عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»**(١).

الشَّرْح

قوله: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله»: الشراك أحد سيور النعل التي بوجهها، والنعل ما وُقِيت به القدم، والمعنىٰ: أن نيل الجنة سهل.

قوله: «والنار مثل ذلك»: أي النار مثل الجنة في كونها أقرب من شراك النعل، فضرب القُربَ مثلا بالشراك؛ لأن سبب حصول الثواب والعقاب إنما هو سعي العبد ومجرىٰ السعي بالأقدام وكل من عمل خيرا استحق الجنة بوعده، ومن عمل شرًّا استحق النار بوعيده.

مما يستفاد من الحديث:

١- بيان قرب الجنة والنار من العبد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٨٨).

٢- الحث علىٰ قصر الأمل.

٣- الحث علىٰ تقوية اليقين بقرب الجنة والنار.

٤- الحث علىٰ المبادرة والإسراع بالأعمال الصالحة والتوبة من الأعمال السيئة.

٥- الطاعة موصلة إلىٰ الجنة، والمعصية مقربة إلىٰ النار، والطاعة والمعصية قد يكونان في أيسر الأشياء.

[الحث على الإحسان إلى المخلوقات]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٩] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: «**أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر، قد دلع لسانه من العطش، فنزعت له موقها، فسقته فغفر لها به**»(١).

[٢٠] وقال: «**دخلت النار امرأة في هرة لها حبستها، لا هي أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض**»(٢)، قال الزهري: لئلا يتكل أحد ولا ييأس. أخرجاه.

[٢١] وعنه مرفوعًا: «**عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل**»(٣) رواه أحمد والبخاري.

الشَّرْح

قوله: «أن امرأة بغياء رأت كلباء في يوم حار»: فهي الزانية، والبغاء بالمد هو الزنا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٢١)، ومسلم (٢٢٤٥).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٦١٩).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٠١٠، ٤٥٥٧).

قوله: «يطيف ببئر»: أي يدور حولها بضم الياء، ويقال: طاف به، وأطاف إذا دار حوله.

قوله: «قد دلع لسانه من العطش»: دلع لسانه وأدلعه أي أخرجه لشدة العطش.

قوله: « فنزعت له موقها، فسقته فغفر لها به»: الموق هو الخف، فارسي معرَّب.

قوله: «فسقته فغفر لها به»: أي سقت الكلب فغفر الله لها ذنبها بسبب هذا الفعل.

قوله: «دخلت النار امرأة في هرة لها حبستها»: أي دخلت بسببها.

قوله: «ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض»: أي هوام الأرض وحشراتها.

وخشاش بفتح الخاء المعجمة وكسرها وضمها، والفتح أشهر، وروي بالحاء المهملة، والصواب المعجمة.

قوله: «قال الزهري»: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني، التابعي الفقيه الحافظ متَّفق علىٰ جلالته وإتقانه، روىٰ عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، وروىٰ عنه الأوزاعي، والليث، ومالك، وابن عيينة، وغيرهم، قال مالك: بقي ابن

شهاب وما له في الدنيا نظير، وفضائله كثيرة، مات في رمضان سنة أربعة وعشرين ومائة[١].

قوله: «لئلا يتكل أحد ولا ييأس»: أي لئلا يتكل أحد علىٰ عمله، بل ينبغي للعبد أن يخاف ذنوبه، وإن كثرت حسناته.

مما يستفاد من الحديث:

١- فضل الإحسان إلىٰ البهائم.

٢- بيان سعة رحمة الله، وأنه يغفر جميع الذنوب إلا الشرك؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

٣- الحسنات يذهبن السيئات.

٤- مناسبة ذكر الحديث الثاني للباب أن الشيخ حين ذكر الحديث الأول خشي علىٰ قارئه أن يتكل علىٰ سعة رحمة الله تعالىٰ، فذكر هذا الحديث لما فيه من التخويف.

٥- تحريم قتل الهرة، وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب.

٦- مشروعية حبس البهائم بشرط إطعامها.

٧- تحريم الإساءة إلىٰ الحيوان.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٦-٣٥٠).

[إثبات صفة العَجَب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢١] وعنه مرفوعًا: «**عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل**»(١) رواه أحمد والبخاري.

الشَّرْح

قــولـه: «عجب ربنا»: أي يعجب ربنا عجباً حقيقياً.

قــولـه: «من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل»: أي أنهم يكرهون الطاعة التي يصلون بها إلىٰ الجنة من حيث تخالف أهواءهم وشهواتهم، وتكرهها نفوسهم من حيث تشق عليهم وتصدهم عن الراحات واللذات في الحال ولكنها سائقة لهم إلىٰ الجنة، وهي دار الراحات ومأوىٰ الطيبات أي هذه النفوس تطلب الراحات واللذات في الدنيا وتكره الطاعات والعبادات لما فيها من المشاق وهي التي تسوقهم إلىٰ اللذات وتقودهم إلىٰ الدرجات(٢).

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة العَجَب لله تعالىٰ علىٰ ما يليق بجلاله، وهي ناتجة

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٠١٠، ٤٥٥٧).
(٢) انظر: «مشكل الحديث وبيانه»، لابن فورك الأصبهاني (١/ ٣٢٨).

عن خروج الشيء عن نظائره، أما العَجَب الناتج عن خفاء الأسباب فهذا ينزه الله عنه.

٢- تقرير قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦].

[إثبات صفة الصبر لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢٢] وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم»**[١] رواه البخاري.

الشَّـرْح

قــولـه: «ما أحد أصبر»: أصبر من الصبر، ومن أسمائه الحسنىٰ الصبور سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعناه: الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة[٢].

والصبر: لغة: الحبس، يقال: قُتِل صبرا أي حبسا[٣].

وشرعا: هو حبس النفس عن الجزع، والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوىٰ، وحبس الجوارح عن المعصية[٤].

قــولـه: «على أذى سمعه من الله»: أي أذىٰ لرسله، وأنبيائه، والصالحين من عباده؛ لاستحالة تعلق أذىٰ المخلوقين به تعالىٰ؛ لأن

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧٣٧٨)، ومسلم (٢٨٠٤).

(٢) **انظر:** «فتح الباري» (١٣/ ٣٦٠).

(٣) **انظر:** «لسان العرب»، مادة «صبر».

(٤) **انظر:** «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٦)، و«الوابل الصيب» (١/ ١١).

الأذىٰ من صفات النقص التي لا تليق بالله[١].

قوله: «يدعون له الولد»: أي ينسبون له الولد وهو منزه عن ذلك سبحانه.

قوله: «ثم يعافيهم»: أي من العلل، والبليات، والمكروهات.

قوله: «ويرزقهم»: أي ما ينتفعون به من الأقوات وغيرها[٢].

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الصبر لله تعالىٰ؛ فالله جل وعلا يصبر علىٰ أذىٰ عباده ولا يعاجلهم بالعقوبة.

٢- إثبات صفة الرَّزْق لله تعالىٰ.

٣- أن الله تعالىٰ يتأذىٰ بأفعال عباده.

٤- نفي الولد عن الله تعالىٰ.

٥- تقرير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

(١) انظر: «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (١٠/ ٤٠٥).

(٢) انظر: «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، للقسطلاني (١٠/ ٣٦٢).

[إثبات صفة الحب لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢٣] وله عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبرائيل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبرائيل، ثم ينادي جبرائيل في السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض»**(١).

الشَّـرح

قــولــه: «ويوضع له القبول في الأرض»: أي توضع له المحبة في قلوب الناس.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة المحبة لله تعالىٰ.

٢- من أسباب محبة الله لعبده طاعته.

٣- من علامات محبة الله للعبد محبة الناس له.

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٤٨٥).

فائدة [١]: المحبة لها عشر مراتب[١]:

الأولىٰ: العَلاقة، وهي تعلق القلب بالمحبوب.

الثانية: الإرادة، وهي ميل القلب إلىٰ محبوبه وطلبه له.

الثالثة: الصبابة، وهي انصباب القلب إليه بحيث لا يملكه صاحبه كانصباب الماء في الحدور.

الرابعة: الغرام، وهي الحب اللازم للقلب، ومنه الغريم لملازمته، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان:٦٥].

الخامسة: المودة والود،وهي صفو المحبة وخالصها ولبُّها، كما قال تعالىٰ: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦].

السادسة: الشَّغَف، وهي وصول المحبة إلىٰ شغاف القلب.

السابعة: العشق، وهو الحب المفرط الذي يخاف علىٰ صاحبه منه ولكن لا يوصف به الرب تعالىٰ، ولاَ العبد في محبة ربه، وإن كان قد أطلقه بعضهم، واختلف في سبب المنع فقيل: عدم التوقيف، وقيل غير ذلك، ولعل امتناع إطلاقه: أن العشق محبة مع شهوة.

الثامنة: التَّيَّم وهو بمعنىٰ التعبد.

التاسعة: التَّعبد.

العاشرة: الخُلة وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه.

فائدة [٢]: الأسباب التي تجلب محبة الله عَزَّ وَجَلَّ للعبد كثيرة، منها:

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٦٤).

١- الاتباع:

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

٢- التقوىٰ:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [التوبة:٤].

٣- الصبر:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران:١٤٦].

٤- الإحسان:

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٤].

٥- التوبة:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

٦- الطهارة:

قال تعالىٰ: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[البقرة:٢٢٢].

٧- التوكل:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩].

٨- العدل والقسط:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة:٤٢]

٩- القتال في سبيل الله:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم

بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ [الصف:٤]

١٠- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»**(١).

١١- محبة أسماء الله وصفاته:

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: **«سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»**، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»**(٢).

١٢- الحب في الله:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللهُ(٣) لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ(٤) مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا(٥)**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

(٣) فأرصد: أي أقعده يرقبه.

(٤) مدرجته: أي طريقه؛ سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون.

(٥) تربها: أي تقوم بإصلاحها وبحفظها وتراعها وتنهض إليه بسبب ذلك.

قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[١].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧).

[إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢٤] وعن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: «كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته؛ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠]»[١] رواه الجماعة.

الشَّرْح

قوله: «كنا جلوسا عند النبي ﷺ»: أي جماعة من أصحابه ﷺ.

قوله: «إذ نظر إلى القمر ليلة البدر»: أي ليلة تكامله، وهي ليلة الثالث، أو الرابع، أو الخامس عشر.

قوله: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر»: هذا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٣١)، والترمذي (١٧٧)، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٤٦٠)، وابن ماجه (١٧٧)، وصححه الألباني.

تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

قوله: «لا تضامون في رؤيته»: لا تضامون بتخفيف الميم من الضيم، وهو الذل والتعب أي لا يضيم بعضكم بعضا في الرؤية بأن يدفعه عنه ونحوه، ويروىٰ بفتح التاء وضمها وشدة الميم من الضم أي لا تتزاحمون، ولا تتنازعون، ولا تختلفون فيها.

قوله: «فإن استطعتم أن لا تغلبوا»: أن لا تغلبوا بلفظ المجهول، أي لا يغلبنكم الشيطان، والتعقيب بكلمة الفاء يدل علىٰ أن الرؤية قد يرجىٰ نيلها بالمحافظة علىٰ هاتين الصلاتين الصبح والعصر، وذلك لتعاقب الملائكة في وقتيهما، أو لأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف، فالقيام فيهما أشق علىٰ النفس(١).

قوله: «على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»: أي الفجر والعصر.

قوله: «فافعلوا»: أي اجتهدوا في المحافظة علىٰ هاتين الصلاتين.

قوله: «ثم قرأ»: أي النبي ﷺ تصديقا لكلامه.

قوله: «﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾»: أي صلِّ حامدًا لربك قبل طلوع الشمس وهي صلاة الصبح؛ والتسبيح معناه: التنزيه.

قوله: «﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾»: أي صلاة العصر.

---

(١) انظر: «عمدة القاري» (٣٦/ ٩٥).

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

٢- فضيلة صلاتي: الفجر والعصر.

٣- مشروعية ضرب الأمثال للأمور الغائبة بالأمور المحسوسة.

٤- الحث علىٰ المحافظة علىٰ الصلوات الخمس لا سيما صلاة الفجر والعصر وأنهما من أسباب رؤية الله يوم القيامة.

[انتصار الله لأوليائه، وانتقامه من أعدائه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢٥] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته»(١). رواه البخاري.

الشَّرْح

قوله: «إن الله تبارك وتعالى قال»: هذا يسمىٰ بالحديث الإلهي.

قوله: «من عادى»: من المعاداة ضد الموالاة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

قوله: «لي وليًا»: الولي هو العالم بالله، المواظب علىٰ طاعته، المخلص في عبادته؛ قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس:٦٢].

قوله: «فقد آذنته بالحرب»: أي أعلمتُه وأعلنتُ عليه الحرب.

قوله: «وما تقرب إلي عبدي بشيء »: أي يطلب القرب مني، والإضافة هنا للتشريف.

قوله: «أحب إلي من أداء ما افترضته عليه»: أي الفرائض التي افترضها الله علىٰ عباده، كالصلوات الخمس وصيام رمضان ونحوه.

قوله: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه»: النوافل هي التطوعات من جميع أصناف العبادات.

قوله: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به»: أي فأحفظُ سمعه فلا يسمع إلا ما يرضي الله تعالىٰ.

قوله: «وبصره الذي يبصر به»: أي وأحفظ بصره فلا يُبصر إلا ما يرضي الله تعالىٰ.

قوله: «ويده التي يبطش بها»: أي فأحفظ يده فلا يستخدمها إلا في طاعة الله تعالىٰ.

قوله: «ورجله التي يمشي بها»: أي وأحفظ رجله فلا يمشي بها إلا إلىٰ طاعة الله تعالىٰ.

قال البغوي: قَوْلُهُ: «**كنت سمعه الذي يسمع به**»، سُئل أبو عثمان

الحيري عن معنىٰ هذا الخبر، فقال: كنت أسرع إلىٰ قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع، وبصره في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي.

وقال أبو سليمان الخطابي: هذه أمثال ضربها، والمعنىٰ - والله أعلم - توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، يعني: ييسر عليه فيها سبيل ما يحبه، ويعصمه عن مواقعة ما يكره: من إصغاء إلىٰ اللغو بسمعه، ونظر إلىٰ ما نهي عنه ببصره، وبطش ما لا يحل بيده، وسعي في الباطل، وقد يكون معناه: سرعة إجابة الدعاء، والإنجاح في الطلبة، وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع[1].

قوله: «وإن سألني لأعطينه»: أي إن طلب مني حاجة فلأعطينه ما سأل.

قوله: «ولئن استعاذ بي لأعيذنه»: أي مما يخاف، والاستعاذة هي طلب العوذ من مكروه.

قوله: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن»: أي ما كرهت.

قال البغوي: «**وَقَوْلُهُ: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن»**، فإنه أيضا مَثَلٌ، فإن التردد علىٰ الله علىٰ ما هو صفة المخلوقين غير جائز، والبداء عليه في الأمور غير سائغ، وتأويله علىٰ وجهين:

(١) انظر: «شرح السنة»، للبغوي (٥/ ٢٠).

أحدهما: أن العبد قد يشرف في أيام عمره علىٰ المهالك مرات ذات عدد: من آفة تنزل به، أو داء يصيبه، فيدعو الله فيشفيه منها، فهو المراد من التردد، إلىٰ أن يبلغ الكتاب أجله، وهذا علىٰ معنىٰ ما روي «**أن الدعاء يرد البلاء**».

والوجه الآخر: أن يكون المراد منه ترديد الرسل، معناه: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله ترديدي إياهم في نفس المؤمن، كما روي من قصة موسىٰ، وإرسال ملك الموت إليه، ولطمه عينه، ثم رده إليه مرة بعد أخرىٰ، وحقيقة المعنىٰ في الوجهين عطف الله ﷻ علىٰ العبد، ولطفه به، والله أعلم»(١).

قوله: «يكره الموت وأكره مساءته»: قال البغوي: يريد لما يَلقَىٰ من عيان الموت، وصعوبته، وكربه، ليس أني أكره له الموت؛ لأن الموت يؤديه إلىٰ الرحمة والمغفرة (٢).

مما يستفاد من الحديث:

١- حرمة إيذاء أولياء الله تعالىٰ ومعاداتهم.

٢- أداء الفرائض أحب الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ.

٣- من أسباب محبة الله تعالىٰ للعبد التقرب إليه بالنوافل.

---

(١) انظر: السابق (٥/ ٢٠-٢١).

(٢) انظر: «شرح السنة»، للبغوي (٥/ ٢١).

[إثبات نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢٦] وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**»[١] متفق عليه.

الشَّرْح

قـوله: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا»: أي نزولًا حقيقيًا يليق بجلاله سبحانه.

قـوله: «حين يبقى ثلث الليل الآخر»: يُحسب الليل من غروب الشمس إلىٰ طلوع الفجر.

قـوله: «يقول: من يدعوني فأستجيب له؟»: أي يطلب مني تفريج كربه، أو نحوه فأستجيب له.

قـوله: «من يسألني فأعطيه»: أي يسألني قضاء حاجته فأعطيه إياها.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

قـولـه: «من يستغفرني فأغفر له؟»: أي يطلب مني مغفرة ذنوبه.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة النزول لله تعالىٰ، وهي صفة حقيقية تليق بجلاله سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين.

٢- إثبات صفة العلو لله تعالىٰ.

٣- عظيم سعة رحمة الله تعالىٰ.

٤- فضيلة قيام الليل في ثلث الليل الآخر.

[إثبات النظر إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٢٧] وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»**[١].

الشَّرْح

قوله: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما»: أي للمقربين أصحاب الأعمال العظيمة.

قوله: «وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما»: أي من القصور والأثاث.

قوله: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»: أي وهم في جنة عدن، والمراد أنه إذا دخل المؤمنون الجنة وتبوؤوا مقاعدهم رفع ما بينهم وبين النظر إلىٰ ربهم من الموانع والحجب، ولم يبق ما يحجزهم عن رؤيته إلا

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

هيبة الجلال وسبحات الجمال، فلا يرفع ذلك منهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلا علىٰ عباده[1].

مما يستفاد من الحديث:

١- أهل الجنة ليسو علىٰ درجة واحدة.

٢- إثبات الحجاب لله تعالىٰ، وأنه سيكرم المؤمنين بنزعه فيرونه سبحانه.

٣- تقرير وجود الجنة، وأنها جنان.

٤- الجنان منها ما هو مخلوق من ذهب، ومنها ما هو مخلوق من فضة.

(١) انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ٤٦٢).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ:٢٣].

[٢٨] عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: حدثني رجال من أصحاب النبي ﷺ: «بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: كنا نقول: ولد الليلة عظيم، أو مات عظيم، فقال: إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا عَزَّ وَجَلَّ إذا قضى أمرا سبحت حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، فيقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضا، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم فما جاؤوا به على وجهه فهو الحق، ولكنهم يقذفون[١] ويزيدون»[٢] رواه مسلم، والترمذي، والنسائي.

---

(١) لفظ مسلم، والترمذي، والنسائي: يقرفون، أي: يخلطون معه الكذب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٢٩).

[٢٩] وعن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة خوفًا من الله عَزَّ وَجَلَّ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا، أو قال: خروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبرائيل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله»**(١) رواه ابن جرير، وابن خزيمة، والطبراني، وابن أبي حاتم، واللفظ له.

الشَّرْح

قــولــه: «﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾»: أي ذهبَ الفزعُ والخوفُ عنهم بسماع كلام الله تعالىٰ.

قــولــه: «﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾»: أي قال بعضهم لبعض استبشارًا: ماذا قال ربكم؟

قــولــه: «﴿قَالُواْ ٱلۡحَقَّ﴾»: أي في الشفاعة.

---

(١) حسن بشواهده: رواه ابن جرير في «التفسير» (٢٠/ ٣٩٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٤٨)، ورجاله ثقات.

قوله: «﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٢٣﴾»: العلِّي فوق كل شيء علوّ ذات وقهر وهو الكبير المتعالي الذي كل شيء دونه.

مما يستفاد من الآية:

١- عظمة كلام الله تعالىٰ.

٢- وجل الملائكة والسماوات من الله تعالىٰ.

٣- إثبات صفة العلو لله تعالىٰ.

قوله: «حدثني رجال من أصحاب النبي ﷺ»: هذا يسمىٰ بمرسل الصحابي، وهو صحيح؛ لأن جهالة الصحابي لا تضر.

قوله: «بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار»: أي رجم بشهاب فأضاء.

قوله: «فقال: ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا؟»: أي في الجاهلية.

قوله: «فقال: إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته»: أي قال النبي ﷺ تصحيحًا لمعتقدهم الخاطئ.

قوله: «ولكن ربنا ﷻ إذا قضى أمرا سبحت حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم»: أي نزهت حملة العرش ربنا عن كل نقص وعيب.

قوله: «حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا»: أي من الملائكة.

قوله: «فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضا»: أي يسأل أهل السماوات بعضم بعضًا.

قـوله: «فتخطف الجن السمع»: أي تسترق السمع من الملائكة.

قـوله: «فيلقونه إلى أوليائهم»: أي من الكهان والسحرة ونحوهم.

قـوله: «فما جاؤوا به على وجهه فهو الحق»: أي ما ذكروه كما سمعوه فهو الحق، وما سواه فهو كذب.

قـوله: «إذا أراد الله أن يوحي بالأمر»: فيه إثبات الإرادة لله تعالىٰ، و الوحي هو الإشارة وال كتابة والرِّسالة والإِلْهام والكلام الخَفِّي وكلُّ ما ألقيته إِلىٰ غيركَ في خفاء يسمىٰ وحيًا [(١)].

قـوله: «تكلم بالوحي»: فيه إثبات الكلام لله تعالىٰ.

قـوله: «أخذت السماوات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة خوفاء من الله ﷻ»: أي ترتجف وترتعد السماوات خوفًا من الله تعالىٰ.

قـوله: «فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا»: أي أصابهم الصعق والغشي من خشية الله تعالىٰ وهيبته.

قـوله: «أو قال: خروا لله سجدا»: أي سقطوا ساجدين لله تعالىٰ.

قـوله: «فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي من السجود.

قـوله: «فيكلمه الله من وحيه بما أراد»: أي يكلمه كلامًا حقيقياً.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «وحى».

قــولـه: «ثم يمر جبرائيل على الملائكة»: لأنه أمين الوحي، وأشرف الملائكة.

قــولـه: «كلما مر بسماء سأله ملائكتها»: أي أهل هذه السماء.

قــولـه: « ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير: فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل»: هذا تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ:٢٣].

قــولـه: «فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله»: أي ينتهي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي الذي سمعه من الله إلىٰ ما أمره الله به من تبليغ رسالته.

قــولـه: «ولكنهم يقذفون ويزيدون»: أي يرمون ويزيدون علىٰ هذا الكلام.

مما يستفاد من الحديثين:

١- ينبغي للداعية أن يقتنص الفرص والمناسبات لتعليم الناس لا سيما الجهال منهم وتصحيح معتقدهم.

٢- تقرير الإيمان بوجود الملائكة، ومنهم حملة العرش.

٣- إثبات صفة العلو لله تعالىٰ.

٤- بيان سبب رجم الشهب.

٥- تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

٦- السنة تفسر القرآن، ومنه تفسير هذا الحديث لقول الله تعالىٰ: ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ:٢٣].

٧- إثبات الإرادة لله تعالىٰ.

٨- إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ، وكلامه سبحانه كلام حقيقي ليس نفسيا.

٩- فضل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ سائر الملائكة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر:٦٧].

الشَّرْح

قوله: «﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾»: أي ما عظموا الله حق عظمته ولا عرَفوه حق معرفته حين أشركوا في عبادته غيره من أوثانهم.

قوله: «﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ﴾»: أي والأرض بجميع أجزائها بقبضته.

قوله: «﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾»: أي والسماوات السبع مطويات بيمينه.

قوله: «﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾»: أي تقدس وتنزه عما يشرك به المشركون من أوثان.

مما يستفاد من الآية:

١- بيان عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢- إثبات صفة اليد لله تعالىٰ.

٣- تقرير الإيمان باليوم الآخر.

[قبض الله تعالى وطي السماء بيمينه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٣٠] عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ويقول: أنا الملِك، أين ملوك الأرض؟**»(١) رواه البخاري.

[٣١] وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك**»(٢).

[٣٢] وفي رواية عنه: «**أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾** [الزمر:٦٧]، **ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها، ويقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١٩)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٣)، ومسلم (٢٧٨٧، ٢٧٨٨).

المتكبر، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ حتى قلنا: ليخرن به»[١] رواه أحمد.

[٣٣] وروى مسلم عن عبيد الله بن مِقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي عن رسول الله ﷺ قال: **«يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه، فيقول: أنا الملك، ويقبض أصابعه ويبسطها، فيقول: أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى أني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ»**[٢].

الشَّرْح

قوله: «يقبض الله الأرض»: أي يقبض الأرضين السبع يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧].

قوله: «ويطوي السماء بيمينه»: هو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧].

قوله: «ويقول: أنا الملك»: أي أنا المنفرد بالمُلك وحدي في هذا اليوم.

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ٧٢)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٣)، ومسلم (٢٧٨٨).

قــولـه: «أين ملوك الأرض؟»: أي أين ذهب ملوك الأرض الآن؟، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر:١٦].

قــولـه: «ثم يقول: أنا الملك»: أي لا مُلك إلا لي.

قــولـه: «ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها»: أي يشير بيده.

قــولـه: «ويقبل بها ويدبر»: أي يقبل بيديه ويدبر بهما.

قــولـه: «يمجد الرب نفسه»: أي يعظم اللهُ سبحانه وتعالىٰ نفسَه.

قــولـه: «أنا الجبار»: الجبار صيغة مبالغة من الجابر، ومعناه أن الله جبار للخلائق المحتاجة إليه، فيجبر الفقر بالغنىٰ، والمرض بالصحة.

قــولـه: «أنا العزيز»: العزيز له ثلاث معان:

الأول: عزة القوة الدال عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت.

الثاني: الغني بذاته، فلا يحتاج إلىٰ أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

الثالث: عزة القهر والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك، ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به.

قــولـه: «أنا الكريم»: أي الكريم في ذاته، وسمَّىٰ نفسه الكريم؛ لأنه الذي يعطىٰ ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال.

قــولـه: «فرجف برسول الله ﷺ»: أي اهتز المنبر.

قــولـه: «حتى قلنا ليخِرَّن به»: أي قال معشر الحاضرين: ليسقطن به.

قــولـه: «ويقبض أصابعه ويبسطها»: أي يقبض النبي ﷺ أصابعه ويبسطها، والمراد منه التوضيح، لا تشبيه يدي النبي ﷺ بيدي الله تعالىٰ.

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

١- إثبات اسم الملِك لله تعالىٰ.

٢- إثبات صفة اليد لله وكونها يمين، وأنها تقبض وتبسط.

٣- بيان عظمة الله سبحانه، وافتقار جميع ملوك الأرض إليه.

٤- إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ.

٥- الحديث الأخير فيه رد علىٰ من فسر اليد بالمجاز؛ لأن من صفاتها أن لها أصابع وأنها تقبض وتبسط.

٦- عظم هيبة الجمادات من الله تعالىٰ.

[ما هو أول هذا الأمر؟]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٣٤] وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقبلوا البشرى يا بني تميم، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، قالوا: قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر، قال: كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء، قال: فأتاني آتٍ، فقال: يا عمران انحلت ناقتك من عقالها، قال: فخرجت في أثرها، فلا أدري ما كان بعدي»(١).

الشَّرْح

قــولـه: «اقبلوا البشرى يا بني تميم»: المراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود في النار، ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه علىٰ وفق عمله إلا أن يعفوا الله(٢).

قــولـه: «قالوا: قد بشرتنا فأعطنا»: أي كان همهم نصيبهم من

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨)، ولم يروه مسلم.
(٢) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٩).

عرض الدنيا الزائل.

قوله: «قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن»: أي من الأشعريين.

قوله: «قالوا: قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر»: أي طلبوا من النبي ﷺ أن يبين لهم بداية هذا الخلق.

قوله: «قال: كان الله قبل كل شيء»: أي ليس له بداية، كما قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد:٣].

قوله: «وكان عرشه على الماء»: أي علىٰ الماء الذي فوق السماوات، وفيه أن العرش أول المخلوقات، فعن عبد الله بن مسعود قال: «**ما بين سماء الدنيا والتي يليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه**»(١).

قوله: «وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء»: سمي بالمحفوظ؛ لأنه حفظ من الزيادة والنقصان.

قوله: «قال: فأتاني آت»: القائل عمران بن حصين.

قوله: «فقال: يا عمران انحلت ناقتك من عقالها»: أي انفلتت من رباطها.

---

(١) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠٤٧)، و«أصول السنة»، لابن أبي زمنين صـ (١٠٤)، و«الأسماء والصفات»، للبيهقي (٢/ ٣٩٤)، ورجاله رجال الصحيح.

قوله: «قال: فخرجت في أثرها»: أي وراء ناقته.

قوله: «فلا أدري ما كان بعدي»: أي لا أعلم ما قال النبي ﷺ بعدي.

مما يستفاد من الحديث:

١- أول ما خلق الله العرش.

٢- فضيلة أهل اليمن.

٣- إثبات مرتبة الكتابة.

[النهي عن الاستشفاع بالله على أحد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٣٥] وعن جبير بن محمد بن جبير بن مطعِم عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق لنا الله؛ فإنا نستشفع بك على الله وبالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: **«ويحك! أتدري ما تقول؟ وسبَّح رسول الله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟! إن عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليئِط به أطيط الرحل بالراكب»**[1] رواه أحمد، وأبو داود.

الشَّرْح

قـولـه: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ»: الأعرابي من يعيش

---

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٤٧٢٦)، وضعفه الألباني، ولم أقف عليه في مسند الإمام أحمد.

بعيدًا عن الناس في الصحراء.

قـولـه: «جهدت الأنفس»: أي تعبت، وبلغت مشقتها.

قـولـه: «وضاعت العيال»: سموا عيالًا لأنهم يحتاجون إلىٰ من يعولهم.

قـولـه: «ونهكت الأموال»: أي نقصت.

قـولـه: «وهلكت الأنعام»: أي أصابها الهلاك بالموت أو بالجوع.

قـولـه: «فاستسق لنا الله»: أي أطلب لنا السقيا من الله تعالىٰ.

قـولـه: «فإنا نستشفع بك على الله»: أي نطلب منك أن تستشفع لنا عند الله -ومعنىٰ الشفاعة هنا الدعاء-، وهي جائزة إذا كانت من الأحياء القادرين علىٰ الدعاء.

قـولـه: «وبالله عليك»: أي نستشفع بالله عليك، وهذه الجملة أنكرها الرسول ﷺ؛ لأجل جَعْل الله تعالىٰ شفيعا عند الرسول ﷺ.

قـولـه: «فقال رسول الله ﷺ: ويحك! أتدري ما تقول؟»: ويحك هي كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، والمعنىٰ: أتدري ما عظمة ما تقول[1].

قـولـه: «وسبح رسول الله»: أي إنكارا للمنكر.

قـولـه: «فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه»: أي تأثر الصحابة بتسبيح رسول الله ﷺ لأجل شناعة الكلمة التي قيلت.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١/ ٢٠٢).

قــولـه: «ثم قال: ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه»: أي لا يجوز جعل الله واسطة بين الخلق في الشفاعة ونحوها.

قــولـه: «شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟!»: أي أتدري ما عظمة الله تعالىٰ؟.

قــولـه: «إن عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه»: أي أشار بيديه كالقبة؛ لأن العرش سقف المخلوقات، وهذا يدل علىٰ عظمة العرش.

قــولـه: «وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»: أي لقوة ما فوقه، ولعجزه عن احتماله، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنىٰ عظمة الله وجلال وارتفاع عرشه ليُعْلَم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعًا إلىٰ من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة، وتعالىٰ الله أن يكون مشبهًا بشيء، أو مكيَّفًا بصورة خلق أو مدرَكًا بحدٍّ ليس كمثله شيء وهو السَميع البصير(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ معرفة الله تعالىٰ.

٢- وجوب إنكار المنكر علىٰ قدر الاستطاعة.

٣- مشروعية التسبيح عند رؤية المنكر.

٤- وجوب حفظ اللسان، لأن خطره عظيم.

---

(١) انظر: «معالم السنن»، للخطابي (٤/ ٣٢٨).

٥- حرمة التقول علىٰ الله بلا علم.

٦- عظمة الله تعالىٰ.

٧- وصف العرش بالقبة.

٨- حرمة الاستشفاع بالله علىٰ أحد من خلقه.

[صبر الله تعالى على تكذيب المخلوق له]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٣٦] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»**(١).

[٣٧] وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: **«وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، وسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولدا»**(٢) رواه البخاري.

الشَّرْح

قـولـه: «قال الله»: هذا يسمىٰ بالحديث الإلهي.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٩٧٤).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٤٨٢).

قوله: «كذبني»: الكذب: هو نسبة المتكلم إلىٰ أن خبره خلاف الواقع، والمعنىٰ: نسب إلي الكذب حيث أخبرته أني أعيده يوم القيامة، وهو ينكر البعث ويكذبني في ذلك الإخبار.

قوله: «ابن آدم»: المراد به بعض بني آدم، وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدهرية وغيرهم.

قوله: «ولم يكن له ذلك»: أي ما صحَّ، وما كان ينبغي له التكذيب.

قوله: «وشتمني»: أي بعض بني آدم، وهم من ادعىٰ أن لله ولدًا من اليهود والنصارىٰ، ومن مشركي العرب من قال: إن الملائكة بنات الله.

والشتم: توصيف الشيء بما فيه ازدراء ونقص، وإثبات الولد له كذلك[١].

قوله: «ولم يكن له ذلك»: أي الشتم.

قوله: «فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني»: أي لن يحييني بعد موتي كما بدأني أي أوجدني عن عدم وخلقني ابتداءً أي إعادة مثل بدئه إياي.

والإعادة: هي الإيجاد بعد العدم المسبوق بالوجود.

قوله: «وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته»: أي ليس

---

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٨٣).

الخلق الأول للمخلوقات بأسهل من إعادة المخلوق.

قـــولــه: «وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا»: أي اختاره سبحانه، وإنما كان ذلك شتمًا لما فيه من التنقيص؛ لأن الولد إنما يكون في العادة عن والدة تحمله، ثم تضعه، ويستلزم ذلك سبق نكاح، والتناكح يستدعي باعثًا له علىٰ ذلك، والله تعالىٰ منَزه عن جميع ذلك[(١)].

قـــولــه: «وأنا الأحد»: أي المنفرد المطلق ذاتًا وصفاتًا.

قـــولــه: «الصمد»: هو السيد المصمود، أي المقصود إليه في الحوائج، الغني عن كل أحد.

قـــولــه: «الذي لم يلد ولم يولد»: لأنه الغني المنزه عن ذلك.

قـــولــه: «ولم يكن له كفوا أحد»: أي ليس له مماثلًا، ولا نظيرًا.

قـــولــه: «وسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولدا»: أي أنا منزَّه عن اتخاذ زوجة، أو ولد، كما قال تعالىٰ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١].

مما يستفاد من الحديثين:

١- تكذيب المخلوق لله تعالىٰ.

٢- وجوب تنزيه الله تعالىٰ عن كل نقص وعيب.

٣- الله تعالىٰ منزه عن اتخاذ الصاحبة والولد.

---

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٨٣).

[النهي عن سب الدهر]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٣٨] ولهما عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»**(١).

الشَّرْح

قوله: «قال الله تعالى»: هذا يسمىٰ بالحديث الإلهي.

قوله: «يؤذيني ابن آدم»: أي يقول في حقي ما أكره، وينسب إلي ما لا يليق لي أو ما يتأذىٰ به من يجوز في حقه التأذي.

قوله: «يسب الدهر»: أي يقول إذا أصابه مكروه من موت أو هَرَم أو تلف مال أو غير ذلك: تبًّا للدهر، وبؤسًا له، ويا خيبة الدهر ونحو ذلك.

والدهر: اسم لمدة العالَم من مبدأ تكوينه إلىٰ انقراض العالم.

قوله: «وأنا الدهر»: أي أنا خالق الدهر، أو صاحب الدهر؛ وليس معناه أن الدهر من أسماء الله تعالىٰ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦، ٢٢٤٧).

قــولــه: «**بيدي الأمر**»: أي تصريف الأمر.

مما يستفاد من الحديث:

١- من سب الدهر فقد سب الله تعالىٰ.

٢- تقرير الإيمان بتوحيد الربوبية.

٣- الدهر ليس من أسماء الله تعالىٰ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب الإيمان بالقدر

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء:١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾ [الأحزاب:٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات:٩٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر:٤٩].

[٣٩] وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»(١).

الشَّـرْح

القدر: لغة: مصدر قَدَرْتُ الشيءَ أَقدِره إذا أحطتُ بمقداره(٢).

---

(١) صحيح: مسلم (٢٦٥٣).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «قدر».

والقدر: شرعًا: هو ما قدره الله تعالىٰ في الأزل، أن يكون في خلقه بناء علىٰ علمه السابق بذلك.

قــولـه: «﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾»: أي كتب الله تعالىٰ أزلًا أنهم أهل الجنة.

قــولـه: «﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾»: أي وما قدره الله في اللوح المحفوظ لابدُّ كائن.

قــولـه: «﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾»: أي والذي تعملون.

قــولـه: «﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾»: أي إنا خلقنا كل شيء بتقدير سابق لخلقنا له وذلك بكتابته في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض فهو يقع كما كتب كمية وصورة وزمانًا ومكانًا لا يتخلف في شيء من ذلك.

قــولـه: «إن الله قدر مقادير الخلائق»: أي كتب.

مما يستفاد من الآيات، والحديث:

١- وجوب الإيمان بالقدر.

٢- تقرير الإيمان بالجنة.

٣- لم يخلق الله عَزَّ وَجَلَّ شيئًا عبثًا، بل خلق كل شيء بقدر.

٤- كتب الله مقادير كل شيء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

فائدة: مراتب القدر أربعة:

المرتبة الأولىٰ: العلم:

أي أن الله علم كل شيء من الموجودات والمعدومات، والممكنات والمستحيلات، وأحاط بذلك علمًا فعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد دل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢].

المرتبة الثانية: الكتابة:

أي أن الله تعالىٰ كتب كل شيء في اللوح المحفوظ مما هو كائن إلىٰ قيام الساعة.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج:٧٠].

المرتبة الثالثة: المشيئة:

أي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢].

المرتبة الرابعة: الخلق:

أي أن الله تعالىٰ خلق الأشياء كلها، وأوجدها بقدرته الكاملة علىٰ ذلك فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه.

قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الزمر:٦٢].

فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع ليتحقق الإيمان بالقدر.

فائدة: الفرق بين المشيئة والإرادة:

المشيئة لم ترد في كتاب الله تعالىٰ إلا كونية ، أما الإرادة فقد وردت في كتاب الله تعالىٰ وفي السنة علىٰ قسمين:

القسم الأول: الإرادة القدرية الكونية التي هي مرادفة للمشيئة، وهذه الإرادة الكونية الشاملة.

القسم الثاني: الإرادة الدينية الشرعية ، وهذه الإرادة الشرعية مختصة بما يحبه الله ويرضاه من أمور الشرع[1].

---

(١) انظر: «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، للمؤلف.

[عدم جواز الاتكال على القضاء والقدر وترك العمل]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٠] وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل:٥-٧]»[(١)] متفق عليه.

[٤١] وعن مسلم بن يسار الجهني قال: إن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال: **«إن الله خلق آدم، ثم مسح**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧).

ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخل به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخل به النار»(١) رواه مالك، والحاكم، وقال: على شرط مسلم.

ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر.

[٤٢] قال إسحق بن راهويه: حدثنا بقية فقال: أخبرني الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام: **«أن رجلا قال: يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال: إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم، ثم**

---

(١) صحيح: أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٢٦)، وأحمد (١/ ٤٤٠)، ومالك (١٦٦١)، وقال الألباني: صحيح إلا «مسح الظهر».

أفاض بهم في كفيه، فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»[١].

الشَّرْح

قــولـه: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب»: أي إلا وقد قُدِّرَ.

قــولـه: «مقعده من النار ومقعده من الجنة»: أي موضع قعوده، كنَّىٰ عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها، والواو للتنويع.

قــولـه: «قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا؟»: أي المقدر لنا في الأزل، قيل: الفاء جواب الشرط أي إذا كان الأمر كذلك أفلا نعتمد علىٰ ما كتب لنا في الأزل؟.

قــولـه: «وندع العمل؟»: أي نترك السعي في العمل، يعني إذا سبق القضاء لكل أحد منا بالجنة أو النار فأي فائدة في السعي، فإنه لا يرد قضاء الله وقدره؟.

قــولـه: «قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له»: أي مَن خُلِق للجنة مثلًا يُيَسر عليه عملها، فالتيسير علامة كونه من أهلها.

قــولـه: «أما من كان من أهل السعادة»: أي في علم الله أو في كتابه أو في آخر أمره وخاتمة عمله.

---

(١) صحيح: رواه البخاري في «تاريخه الكبير» (٨/ ١٩١-١٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٠٢).

قوله: «فسييسر لعمل أهل السعادة»: أي يسهل ويوفق ويهيأ لعمل أهل الجنة.

والسعادة هي الشعور بطمأنينة في القلب.

قوله: «ثم قرأ»: أي النبي ﷺ استشهادا علىٰ أن التيسير من الله.

قوله: «﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧﴾»: أي من كان متصفًا بهذا الصفات في علمنا وقدرنا فسنيسره لتلك الأعمال في الخارج.

قوله: «﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ﴾»: أي أخرج.

قوله: «سئل عنها»: أي عن هذه الآية.

قوله: «ثم مسح ظهره بيمينه»: أي ظهر آدم.

قوله: «بيمينه»: أي من غير تأويل وتكييف.

قوله: «فاستخرج منه»: أي ببطن نعمان وهو موضع بقُرب عرَفة.

قوله: «وبعمل أهل الجنة يعملون»: أي من الحسنات.

قوله: «وبعمل أهل النار يعملون»: أي من السيئات.

قوله: «ففيم العمل؟»: أي في أيِّ شيء يفيد العمل، أو بأي شيء يتعلق العمل، أو فلأي شيء أمرنا بالعمل؟ يعني أنه حيث خلق له، ولا يتصور تغييره وتبديله يستوىٰ عمله وتركه[(١)].

---

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ١٨٤).

قــولـه: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة»: أي جعله عاملًا ووفقه للعمل.

قــولـه: «فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة»: أي من الحسنات.

قــولـه: «وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»: أي من السيئات.

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

١- لا يجوز للإنسان أن يتكل علىٰ القدر، ويترك العمل.

٢- دخول الجنة بسبب الأعمال لا بسبب القضاء والقدر فقط.

٣- هذا الحديث أصل لأهل السنة أن السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم وخلقه، بخلاف القدرية الذين يقولون إن الشر ليس بخلق الله وتقديره.

٤- فيه رد علىٰ الجبرية؛ لأن التيسير ضد الجبر؛ لأن الجبر لا يكون إلا عن كره، ولا يأتي الإنسان الشيء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره.

٥- وجوب الإيمان بالقدر.

٦- لا يدخل أحد الجنة أو النار إلا بعمل.

٧- إثبات اليمين لله تعالىٰ.

٨- إثبات اليدين لله تعالىٰ.

[كتابة الأعمال، والأجل، والرزق، والشقاء، والسعادة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٣] وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: **«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة، مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»**[(١)] متفق عليه.

[٤٤] وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي ﷺ قال: **«يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

وأربعين ليلة فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: يا رب أذكر أو أنثى، فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزاد فيها ولا ينقص»[1] رواه مسلم.

الشَّرْح

قوله: «الصادق»: أي المخبر بالحق في جميع أقواله.

قوله: «المصدوق»: أي الذي صدقه الله وعده فيما أوحي إليه.

قوله: «إن أحدكم يجمع»: أي يضم بعضه إلىٰ بعض بعد الانتشار.

قوله: «خلقه»: أي مادته وتكوينه، وهو الماء الذي يخلق منه.

قوله: «في بطن أمه»: أي في رحم أمه.

قوله: «أربعين يوما نطفة»: أي منيًّا، وأصل النطفة: الماء القليل الصافي.

قوله: «ثم يكون علقة»: هذا الطور الثاني الذي يمر به الجنين، والعلقة هي الدم الجامد الغليظ.

قوله: «مثل ذلك»: أي الزمن، وهو الأربعون.

قوله: «ثم يكون مضغه»: هذا الطور الثالث الذي يمر به الجنين، والمضغة هي مضغة من لحم، وسميت بذلك؛ لأنها قدر ما يُمضغ الماضغ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٤٤).

قوله: «ثم يبعث الله إليه ملكا»: أي الموكل بالرحم.

قوله: «فيكتب عمله»: أي صالحًا كان أو فاسدًا.

قوله: «وأجله»: أي طويلًا كان أو قصيرًا، وهو مدة الحياة.

قوله: «ورزقه»: أي تقديره، قليلًا أو كثيرًا، وصفته حرامًا أو حلالًا.

قوله: «وشقي أو سعيد»: أي هو شقي أو سعيد، والمراد: أنه تعالىٰ يظهر ما ذكر من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة للملك، ويأمره بكتابته وإنفاذه.

قوله: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة»: أي من الطاعات.

قوله: «حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب»: أي يغلب عليه ما تضمنه.

قوله: «فيعمل بعمل أهل النار»: أي من المعاصي.

قوله: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة»: قد جمع القاضي عياض بين هذه الرواية ورواية ابن مسعود بأنه ليس في رواية بن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولىٰ وابتداء الأربعين الثانية بل أطلق الأربعين فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد علىٰ أنه بحسب اختلاف الأجنة وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعة إلىٰ أبي

الطفيل عن حذيفة بن أسيد فدل علىٰ أنه لم يضبط القدر الزائد علىٰ الأربعين[(١)].

قوله: «فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟»: أي أكتبه من الأشقياء الذين يُيسَّرون لعمل السيئات أم أكتبه من السعداء الذين ييسرون لعمل الحسنات؟.

قوله: «وأثره»: أي أجله.

قوله: «ثم تطوى الصحف»: أي صحف الأعمال.

مما يستفاد من الحديثين:

١- بيان عظيم قدرة الله تعالىٰ.

٢- إثبات القضاء والقدر.

٣- لا يدخل أحد الجنة إلا بالعمل.

٤- إنما الأعمال بالخواتيم.

٥- لا يُشهد لأحد بجنة ولا بنار إلا من شهد له الشرع.

٦- لا يعلم الغيب إلا الله.

٧- تقرير الإيمان بالملائكة، وأن الله تعالىٰ وكلهم وظائف عظيمة.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١١/ ٤٨٠).

[لا يقطع لأحد بدخول الجنة والنار إلا بدليل]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٥] وفي صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه، فقال: أو غير ذلكِ يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»[١].

الشَّرْح

قــولـه: «دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار»: أي ليصلي عليها.

قــولـه: «فقلت: طوبى له»: طوبىٰ فعلىٰ من طاب يطيب طيباً، قلبت الياء واوًا للضمة قبلها، واختلفوا في معناه فقيل: هو اسم الجنة، وقيل: اسم شجرة فيها، وقيل: معناه أطيب معيشة له، وقيل: فرح له وقرة عين[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٢).

(٢) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ١٦٨).

قــولـه: «عصفور من عصافير الجنة»: أي هو مثلها من حيث إنه لا ذنب عليه، وينزل في الجنة حيث يشاء، قال ابن الملك: شبهه بالعصفور كما هو صغير لكونه خالياً من الذنوب من عدم كونه مكلفًا[(١)].

قــولـه: «لم يعمل السوء ولم يدركه»: أي أوانه بالبلوغ لموته قبل التكليف فضلًا عن عمله.

قــولـه: «أو غير ذلكِ يا عائشة؟»: أي أتعتقدين ما قلت؟ والحق غير ذلك، وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة، فالواو للحال، وقيل: الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة، ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك، وقيل: إنما نهاها عن التسارع إلىٰ القطع بغير دليل[(٢)].

قــولـه: «وهم في أصلاب آبائهم»: عيَّن أهل الجنة من أهل النار في الأزل،فعبر عن الأزل بأصلاب الآباء تقريبًا لأفهام العامة[(٣)].

فائدة: أجمع من يُعتد به من علماء المسلمين علىٰ أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة[(٤)].

وأما اطفال المشركين فاختلف العلماء فيهم علىٰ ثلاثة أقوال[(٥)]:

---

(١) انظر: السابق (١/ ١٦٨).
(٢) انظر: «فتح الباري» (٣/ ٢٤٤).
(٣) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ١٦٨).
(٤) انظر: «شرح مسلم»، للنووي (١٦/ ٢٠٧).
(٥) انظر: السابق (١٦/ ٢٠٧-٢٠٨).

القول الأول: في النار تبعا لآبائهم، وهو قول الأكثرين.

القول الثاني: التوقف.

القول الثالث: من أهل الجنة.

الراجح القول الثالث، وهو ما ذهب إليه المحققون؛ لحديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ: «وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ**»(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- لا يجوز لأحد أن يشهد لأحد بالجنة أو بالنار.

٢- الجنة موجودة الآن.

٣- إرشاد الأمة إلىٰ التوقف عند الأمور المبهمة، والسكوت عما لا علم لهم به، وحسن الأدب بين يدي علام الغيوب.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠٤٧).

[كل شيء بقدر]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٦] وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»**[١] رواه مسلم.

الشَّرْح

قـولـه: «كل شيء بقدر»: أي كل شيء لا يقع في الوجود إلا وقد سبق به علم الله ومشيئته وتقديره.

والمراد بالقدر هنا: ما قدره تعالىٰ وأراده من خلقه، ومعناه: أن العاجز قد قدر عجزه، والكيس قد قدَّر كيسه[٢].

قـولـه: «حتى العجز»: العجز يحتمل أن يكون علىٰ ظاهره، وهو عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسويف فيه وتأخيره عن وقته، وقيل: ويحتمل أن يريد بذلك عمل الطاعة، ويحتمل أن يريد عموم أمور الدنيا والآخرة[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٥).
(٢) **انظر**: «إكمال المعلم»، للقاضي عياض (٨/ ١٤٣).
(٣) **انظر**: السابق (٨/ ١٤٣).

قوله: «والكيس»: ضد العجز، ومعناه الحذق في الأمور، ويتناول أمور الدنيا والآخرة ومعناه: أن كل شيء لا يقع في الوجود إلا وقد سبق به علم الله ومشيئته[١].

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات القدر.

٢- الحذق والكسل من أفعال العبد، ومقدران في اللوح المحفوظ.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١١/ ٤٧٨).

[تفسير قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٧] وعن قتادة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر:٤]، قال: «**يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها**»[1] رواه عبد الرزاق، وابن جرير.

وقد روي معنى ذلك عن ابن عباس، والحسن، وأبي عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير، ومقاتل.

الشَّرْح

قوله: «﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾»: أي جبريل في ليلة القدر.

قوله: «﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾»: أي ينزلون بأمره تعالىٰ لهم بالتنزيل فيها.

قوله: «﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾»: أي من كل أمر قضاه الله تعالىٰ في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك، وهذا فيه إثبات التقدير الحولي.

قوله: «يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها»: أي يُقدَّر فيها ما يكون في السنة.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٨٦)، وابن جرير (١٥/ ٢٦٠).

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات التقدير الحولي، وهو مأخوذ من التقدير العام في اللوح المحفوظ.

٢- كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ.

٣- تفسير قوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾.

فائدة: المقادير خمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

المقصود به كتابة مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم.

قال الله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السماوات وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(١).

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»(٢).

(١) صحيح: مسلم (٢٦٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٨٠).

الثاني: تقدير الميثاق.

المقصود به التقدير عند الميثاق الذي أخذه الله علىٰ عباده يوم قال: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ [الأعراف:١٧٢].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾ [الأعراف:١٧٢].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَفِي يَدِهِ ك تَابَ ان، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْك تَابَانِ؟»، فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ الله إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِ لَّذِي فِ ي يَدِهِ الْيُمْنَىٰ: «هَذَا كِ تَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِ يهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِ هِمْ وَقَبَائِ لِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَىٰ آخِرِ هِمْ فَلَا يُزَادُ فِ يهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا» ثُمَّ قَالَ لِ لَّذِي فِي شِمَالِ هِ: «هَذَا كِ تَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِ يهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِ هِمْ وَقَبَائِ لِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَىٰ آخِرِ هِمْ فَلَا يُزَادُ فِ يهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِ نْهُ؟ فَقَالَ: « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ثُمَّ قَالَ: « فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِ ي السَّعِيرِ»(١).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢١٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

الثالث: التقدير العمري.

المقصود به التقدير عند تخليق النطفة في الرحم.

قال الله تعالىٰ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم:٣٢].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[(١)].

الرابع: التقدير الحولي.

المقصود به التقدير الحولي في ليلة القدر.

قال الله تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [الدخان:٤-٥].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يكتب من أُمِّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر، حتىٰ الحجاج يقال:

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم(٦٨٩٣).

يحج فلان، ويحج فلان»[١].

الخامس: التقدير اليومي.

المقصود به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة إلىٰ مواضعه، قال الله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾ [الرحمن:٢٩].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**إن مما خلق الله تعالىٰ لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالىٰ:** ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾ [الرحمن:٢٩]»[٢].

وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالىٰ القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية:٢٩]، وكل ذلك صادر عن علم الله، الذي هو صفته تبارك وتعالىٰ.

---

(١) **صحيح**: رواه ابن جرير(٢٥/ ١٠٩)، والحاكم(٢/ ٤٤٩)، وإسناده صحيح.

(٢) **حسن موقوف**: رواه الحاكم (٢/ ٥١٩،٤٧٤)، وابن جرير (٢٧/ ١٣٥).

[ما جاء في صفة اللوح المحفوظ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٨] وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «**إن مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء؛ فذلك قوله:** ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾ [الرحمن:٢٩]»[١] رواه عبد الرزاق، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها قال: فهذا تقدير يومي، والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة، والذي قبله تقدير سابق على وجوده

---

(١) حسن: رواه الحاكم (٣٧٧١)، والطبراني (١٢٥١١) من طريق زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس مرفوعًا، قال الهيثمي (٣/ ٢٢١): «وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات».

لكن بعد خلق السماوات والأرض، والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق، وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه.

ثم قال: فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه، بل يوجب الجد والاجتهاد؛ ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال: ما كنت بأشد اجتهادا مني الآن.

وقال أبو عثمان النهدي لسلمان: لأنا بأول الأمر أشد فرحا مني بآخره، وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من الله سابقة وهيأه ويسره للوصول إليها، كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بها[(١)].

الشَّرْح

قوله: «﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾»: هذا التقدير اليومي.

قوله: «فهذا تقدير يومي»: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ

(١) انظر: «شفاء العليل»، لابن القيم، صـ(٢٣-٢٤).

﴿فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾، والمقصود به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة إلىٰ مواضعه.

قوله: «والذي قبله تقدير حولي»: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ [الدخان:٤-٥]، والمقصود به التقدير الحولي في ليلة القدر.

قوله: «والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به»: يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ۝٣٢﴾ [النجم:٣٢]، والمقصود به التقدير عند تخليق النطفة في الرحم.

قوله: «والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة»: يشير إلىٰ حديث حذيفة بن أَسيد يبلغ به النبي ﷺ قال: «**يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَىٰ النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»[١].

قوله: «والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السماوات والأرض»: يشير إلىٰ التقدير العام السابق علىٰ وجود المخلوقات، والمراد به الميثاق الذي أخذه الله علىٰ عباده يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢].

قوله: «والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»: يريد بالذي قبله ما جاء في حديث عمر: «**إن الله**

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٤٤).

خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون»[(١)].

قـولـه: «فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه»: دل هذا علىٰ أن التقادير لا تسد مسدَّ العمل، لأن كل الحديث أتت بذكر العمل[(٢)].

قـولـه: «ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال: ما كنت بأشد اجتهادا مني الآن»: هذا يدل علىٰ فقه الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فلما عرفوا هذا زاد اجتهادهم في العمل، ولم يتكاسلوا أو يتكلوا علىٰ القضاء والقدر[(٣)].

(١) صحيح: أبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذي (٣٠٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٢٦)، وأحمد (١/ ٤٤٠)، ومالك (١٦٦١)، وقال الألباني: صحيح إلا «مسح الظهر».

(٢) انظر: «شرح أصول الإيمان»، للشيخ الفوزان صـ(١٤٥).

(٣) انظر: السابق، صـ(١٤٥).

[ثمرة الإيمان بالقدر]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٤٩] وعن الوليد بن عبادة قال: «دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: بني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول ما خلق الله القلم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار»(١) رواه أحمد.

الشَّرح

قوله: «دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت»: أي

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣١٩)، وأحمد (٥/ ٣١٧)، وصححه الألباني.

أرىٰ أنه في مرض موته.

قوله: «يا أبتاه أوصني واجتهد لي»: الوصية هي العهد لما بعد الموت.

قوله: «أجلسوني، فلما أجلسوه»: هذا فيه تعظيم شأن ما سيوصي به.

قوله: «تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»: أي ما قدره الله أن يكون لك فإنه لا يمكن أن يخطئك ولابد من أن يوجد، وما قدر أنه لا يصيبك ولا يحصل لك فإنه لا يصيبك؛ لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قوله: «أول ما خلق الله القلم قال: اكتب»: أي حينما خلق الله القلم قال له أولَ ما قال.

قوله: «فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»: أي كتب كل ما سيحدث إلىٰ يوم القيامة.

قوله: «يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار»: هذا فيه أن من اعتقد اعتقاد القدرية والجبرية، فمآله في النار.

مما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الوصية عند الموت.

٢- إثبات القضاء والقدر.

٣- حرص السلف علىٰ الخير.

[عدم المنافاة بين الإيمان بالقدر والتداوي]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥٠] وعن أبي خِزامة عن أبيه قال: «**قلت: يا رسول الله! أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيء؟ قال: لا هي من قدر الله**»[(١)] رواه أحمد، والترمذي، وحسنه.

الشَّرْح

قوله: «أرأيت»: أي أخبرني.

قوله: «رقى نسترقيها»: جمع رقية كظلم جمع ظلمة، وهي ما يُقرأ لطلب الشفاء، والاسترقاءُ طلبُ الرقية[(٢)].

قوله: «ودواء نتداوى به»: أي نستعمله.

قوله: «وتقاة نتقيها»: أي نلتجئ بها، أو نحذر بسببها[(٣)].

قوله: «هل ترد من قدر الله شيء؟»: أي من هذه الأسباب.

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٢٠٦٥، ٢١٤٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧)، وأحمد (٣/ ٤٢١).

(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٥/ ٤٣٧).

(٣) انظر: السابق (٥/ ٤٣٧).

قــولـه: «قال: لا هي من قدر الله»: أي كما أن الله قدر الداء وقدر زواله بالدواء، ومن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله تعالىٰ ما قدره(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الرقية ما لم تكن شركية.

٢- التداوي بالأدوية لا ينافي القضاء والقدر.

فائدة: يشترط في الرقية الشرعية ثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن لا يُعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو شرك، بل يُعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الشرط الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها شرك.

الشرط الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز.

فائدة: الرقية الشركية: هي كل رقية لم تتوفر فيها الشروط الثلاثة المتقدمة، كأن يعتقد الراقي أو الْمُرقَىٰ أنها تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة علىٰ ألفاظ شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة.

---

(١) انظر: السابق (٥/ ٤٣٧).

[المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥١] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان»**(١) رواه مسلم.

الشرح

قوله: «المؤمن القوي»: هو من يقوم بالأوامر ويترك النواهي بقوة، ويصبر علىٰ مخالطة الناس ودعوتهم، ويصبر علىٰ أذاهم، الذي له عزيمة النفس في أمور الآخرة، ويكون له كثرة الإقدام علىٰ العدو في الجهاد، وسرعة الخروج والذهاب في طلبه، وشدة العزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر علىٰ الأذىٰ في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالىٰ، وشدة الرغبة في الصلاة

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٤).

والصوم والأذكار وسائر العبادات، والنشاط في طلبها، والمحافظة عليها، ونحو ذلك.

قوله: «وفي كل خير»: أي المؤمن القوي والضعيف كلاهما فيه خير؛ لاشتراكهما في الإيمان.

قوله: «احرص على ما ينفعك»: أي في دينك ودنياك.

قوله: «واستعن بالله»: أي أطلب العون من الله تعالىٰ علىٰ قضاء حاجتك.

قوله: «ولا تعجزن»: أي لا تكسل.

قوله: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا»: لأن القدر لابد من وقوعه.

قوله: «ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»: أي التلفظ بكلمة «**لو**»، وهو محمول علىٰ التأسف في حظوظ الدنيا[1]، ومحل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور لا ما إذا أخبر بالمانع علىٰ جهة أن يتعلق به فائدة في المستقبل، فإن مثل هذا لا يختلف في جواز إطلاقه، وليس فيه فتح لعمل الشيطان، ولا ما يفضي إلىٰ تحريم[2].

---

(١) انظر: «عمدة القاري» (١٥/ ٤١١).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٢٢٨).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب ذكر الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ والإيمان بهم

وقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: ١].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧].

الشَّرْح

الملائكة: جمع مَلَك، أخذ من «**الأَلُوك**» وهي: الرسالة[1].

وهم خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة علىٰ التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوىٰ عظيمة، وقدرة كبيرة علىٰ التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[2].

والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، لا يتحقق الإيمان إلا به، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قوله: «﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾»: البر اسمٌ جامع لكل خير وطاعة لله ورسوله محمد ﷺ.

قوله: «﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾»: أي البر الحق برُّ من آمن بالله واليوم الآخر إلىٰ آخر الصفات.

قوله: «﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾»: أي يوم القيامة، وسمي بالآخر؛ لأنه لا يوم بعده، وقيل: لأنه آخر يوم في الدنيا.

---

(١) انظر: «العين»، مادة «ملك».

(٢) انظر: «عالم الملائكة الأبرار»، د.عمر سليمان الأشقر، صـ(٧).

قــولـه: «﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾»: اسم جنس يشمل جميع الكتب المنزلة علىٰ رسل الله.

قــولـه: «﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾»: جمع نبي، ويدخل فيهم الرسل؛ لأن كل رسول نبي.

قــولـه: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾»: قالوا ذلك معلنين عن إيمانهم بأن الله هو ربهم الذي لا رب لهم غيره، وإلههم الذي لا إله لهم سواه.

قــولـه: «﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾»: أي ثبتوا علىٰ ذلك فلم يبدلوا، ولم يغيروا، ولم يتركوا عبادة الله بفعل الأوامر وترك النواهي.

قــولـه: «﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾»: أي عند الموت وعند الخروج من القبر بحيث تتلقاهم هناك.

قــولـه: «﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ﴾»: أي بأن لا تخافوا مما أنتم مقبلون عليه فإنه رضوان الله ورحمته، ولا تحزنوا عما خلفتم وراءكم.

قــولـه: «﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾»: الجنة هي الدار التي أعدها الله لعباده فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر.

قــولـه: «﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾»: أي لا يرفض عبوديته لله تعالىٰ أنفة وكبرًا.

قــولـه: «﴿ٱلْمَسِيحُ﴾»: هو عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولُقِّب بالمسيح؛ لأنه ممسوح من الذنوب أي لا ذنب له قط.

قــولــه: «﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾»: أي له ملك كل شيء.

قــولــه: «﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾»: أي من الملائكة.

قــولــه: «﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾»: أي لا يرون أنفسهم كبيرة فوق ما طلب منهم من العبادة.

قــولــه: «﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾»: أي لا يتعبون فيتركون التسبيح.

قــولــه: «﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾»: أي ينزهون الله طوال الليل والنهار.

قــولــه: «﴿لَا يَفۡتُرُونَ﴾»: أي عن التسبيح؛ لأنه منهم كالنَّفَس منا لا يتعب أحدنا من التنفس ولا يشغله عنه شيء.

قــولــه: «﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾»: أي جعل منهم رسلًا إلى الأنبياء كجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

قــولــه: «﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾»: أي ذوى أجنحة جمع جناح كجناح الطائر.

قــولــه: «﴿مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾»: أي من الملائكة من له جناحان، ومنها من له ثلاث أجنحة، ومنها من له أربع أجنحة.

قــولــه: «﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾»: أي الملائكة حملة العرش.

قــولــه: «﴿وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾»: أي والملائكة الذي يحفُّون بالعرش من جميع جوانبه.

قــولــه: «﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾»: أي يقولون: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، هذه صلاتهم وتسبيحهم.

قوله: «﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾»: كيف لا وهم عنده، ولكن هذا من باب الوصف بالكمال لهم.

قوله: «﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾»: أي يطلبون المغفرة للمؤمنين.

مما يستفاد من الآيات:

١- الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان.

٢- الله يؤيد عباده المؤمنين بالملائكة.

٣- الملائكة تتفاضل فيما بينها.

٤- من الملائكة من يعبد الله تعالىٰ عبودية دائمة.

٥- إثبات كون الملائكة رسل لله تعالىٰ.

٦- إثبات الأجنحة للملائكة.

٧- من وظائف الملائكة حمل العرش.

[المادة التي خلقت منها الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥٢] وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«خلقت الملائكة من النور، وخلِق الجان من مارجٍ من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»**[1] رواه مسلم.

الشَّـرْح

قــولـه: «خلقت الملائكة من النور، وخلق الجان من مارج من نار»: المارج اللهيب المختلط بسواد النار[2]، أي من نار مختلطة بهواء مشتعل فهو من عنصرين هواء ونار[3].

قــولـه: «وخلق آدم مما وصف لكم»: أي مما وصف لكم الله تعالىٰ في كتابه أي من تراب عُجن بماء فحدث له اسم الطين[4].

مما يستفاد من الحديث:

١- خلقت الملائكة من نور.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٦).
(٢) انظر: «إكمال المعلم» (٨/ ٥٤٥).
(٣) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ١٠٥١).
(٤) انظر: السابق (١/ ١٠٥١).

٢- خلقت الجان من مارج من نار.

٣- خلق آدم من طين.

[ذكر عبادة الملائكة والبيت المعمور]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥٣] وثبت في بعض أحاديث المعراج[١]: «**أنه ﷺ رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة.**

وقيل: في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض، وهو بحيال الكعبة، حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم».

[٥٤] وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم، فذلك قول الملائكة:** ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥، ١٦٦]»[٢] رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جرير، وأبو الشيخ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

(٢) صحيح: رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب «الصلاة» (١/ ٢٦٠)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٣/ ١١١، ١١٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٠٨)، وصححه الألباني.

[٥٥] وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا نشرك بك شيئا»(١).

الشَّرْح

قوله: «وثبت في بعض أحاديث المعراج»: المعراج لغة: مفعال من العروج، أي الآلة التي يصعد فيها(٢).

وشرعًا: هو صعود النبي ﷺ بصحبة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بيت المقدس إلىٰ السماء الدنيا ثم باقي السماوات إلىٰ السماء السابعة ورؤية الأنبياء في السماوات علىٰ منازلهم، ثم صعوده إلىٰ سدرة المنتهىٰ، ورؤيته جبريل عندها علىٰ الصورة التي خلقه الله عليها، ثم فرض الله عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وتكليم الله له بذلك ثم نزوله إلىٰ الأرض(٣).

قوله: «أنه ﷺ رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء

(١) حسن: رواه الطبراني في «الكبير» (١٧٥١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٦٧)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٢): «وفيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: كان أميًّا ليس بالقوي».

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «عرج».

(٣) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٣٣٩-٣٤١).

السابعة»: بلا خلاف[١]، وعمارته بكثرة من يغشاه من الملائكة[٢].

قــولـه: «وقيل في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض»: إن ثبت حُمل علىٰ أنه البيت الذي في السادسة بجانب شجرة طوبىٰ؛ لأنه جاء عنَه أن في كل سماء بيتا يحاذي الكعبة وكل منها معمور بالملائكة[٣].

قــولـه: «وهو بحيال الكعبة»: أي بحذاء الكعبة في الأرض.

قــولـه: «ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم»: أي ذلك آخر ما عليهم من دخوله[٤].

قــولـه: «ما في السماء موضع قدم»: أي مكان وضع قدم.

قــولـه: «إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم»: أي لله تعالىٰ.

قــولـه: «﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾»: الصافون هم الملائكة.

قــولـه: «﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾»: أي المنزهون لله تعالىٰ.

قــولـه: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»: فيه أنه علىٰ الإنسان ألا يغتر بعمله وإن كثر.

قــولـه: «إلا أنا لا نشرك بك شيئا»: شيئًا نكرة في سياق النفي تفيد العموم.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٦٢).

(٢) انظر: «إرشاد الساري» (٥/ ٢٦٥).

(٣) انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٦٢).

(٤) انظر: «عمدة القاري» (٦/ ١٢٧).

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

١- الملائكة ليس لها من الأمر شيء، وهم يعبدون الله تعالىٰ.

٢- تنوع عبادة الملائكة.

٣- الملائكة أكثر المخلوقات عددا وأصنافهم كثيرة.

٤- ينبغي للإنسان ألا يغتر بعمله.

٥- من سلم من الشرك سلم من غيره.

[ذكر عظم خِلقة الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥٦] وعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**»[1] رواه أبو داود، والبيهقي في الأسماء والصفات، والضياء في المختارة.

فمن سادتهم جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد وصفه الله تعالى بالأمانة وحسن الخلق والقوة فقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٥، ٦]، ومن شدة قوته رفع مدائن قوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكن سبعا، بمن فيهن من الأمم وكانوا قريبًا من أربعمائة ألف وما معهم من الدواب والحيوانات، وما لتلك المدائن من الأراضي والعمارات على طرف جناحه حتى بلغ بهن إلى السماء حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها، فهذا هو شديد القوى،

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني.

وقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوة شديدة، قال معناه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال غيره: «ذو مرة» أي ذو قوة. وقال تعالى في صفته: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ۝٢١﴾ [التكوير:١٩-٢١]، أي له قوة وبأس شديد وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش المجيد، ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ﴾ أي مطاع في الملإ الأعلى ﴿أَمِينٖ ۝٢١﴾ أي ذي أمانة عظيمة ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله.

الشَّرْح

قوله: «أُذِنَ لي»: بالبناء للمفعول، والآذن له هو الله، ولولا الإذن لم يجز له التحديث.

قوله: «أن أحدث عن ملك»: أي عن شأنه أو عظم خلقه.

قوله: «من ملائكة الله»: قيل هو إسرافيل، أضيف إليه لمزيد التفخيم والتعظيم(١).

قوله: «من حملة العرش»: أي من الذين يحملون عرش الرحمن الذي هو أعظم المخلوقات(٢).

قوله: «ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»:

---

(١) انظر: «مصابيح التنوير» (١/ ٤٠٥).
(٢) انظر: السابق (١/ ٤٠٥).

أي بالفرس الجواد، فما ظنك بطوله وعظم جثته؟.

والمراد بسبعمائة عام هنا التكثير لا التحديد، لأنه أليق بالكلام وأدعىٰ للمقام، وشحمة الأذن ما لان من أسفلها، وهو معلَّق القُرط، والعاتق ما بين المنكب والعنق، وهو موضع الرداء [(١)].

قــولــه: «حتى بلغ بهن عنان السماء»: بفتح العين أي سحابها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلىٰ السماء، قال الطيبي: العنان السحاب وإضافتها إلىٰ السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء[(٢)].

قــولــه: « باح كلابهم»: أي أصوات كلابهم.

قــولــه: «﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾»: أي جبريل كريم علىٰ الله تعالىٰ وأضيف إليه القرآن لنزوله به.

والكريم ما فاق أقرانه في صفات الكمال.

قــولــه: «﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠﴾»: أي عند الله تعالىٰ ذي مكانة.

قــولــه: «﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾»: أي مطاع في السماء تطيعه الملائكة أمين علىٰ الوحي.

قــولــه: «ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله»: السفير هو الرسول المرسَل بأمر عظيم.

---

(١) انظر: السابق (١/ ٤٠٥).
(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٧/ ٤٣٧).

مما يستفاد من الحديث:

١- عظمة خلق الملائكة.

٢- علم الغيب مختص بالله تعالىٰ لكنه يطلع منه من شاء علىٰ ما شاء، وليس علىٰ من أطلعه أن يحدِّث إلا بإذنه.

[ذكر صفة خِلقة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

[٥٧] وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفات متعددة وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح، روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

[٥٨] وروى الإمام أحمد عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**رأى رسول الله ﷺ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورته، له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم**»(٢). إسناده قوي.

----------- الشَّرْح -----------

قـولـه: «وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح»: المرة الأولىٰ: رآه بالأفق من ناحية المشرق، وفي ذلك يقـول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير:٢٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٣٢، ٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم (١٧٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٩٥)، وصححه الألباني.

المرة الثانية: ورآه مرة ثانية ليلة الإسراء في السماء وهذا ما أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١٣-١٤].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت النبي ﷺ عن تفسير الآيتين المتقدمتين فقال: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»(١).

قوله: «رأى رسول الله ﷺ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورته»: أي التي خُلق عليها.

قوله: «يسقط من جناحه من التهاويل»: التهاويل الألوان المختلفة.

مما يستفاد من الحديثين:

١- عظمة خلق جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن له ستمائة جناح.

٢- لم ير النبي ﷺ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ صورته الحقيقية إلا مرتين.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١٧٧).

[صفة ثياب جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٥٩] وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: **«رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة خضراء، وقد ملأ ما بين السماء والأرض»**(١) رواه مسلم.

[٦٠] وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله ﷺ قال: **«رأيت جبريل منهبطا، قد ملأ ما بين الخافقين، عليه ثياب من سندس معلق بها اللؤلؤ والياقوت»** رواه أبو الشيخ(٢).

[٦١] ولابن جرير عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: **«جبرائيل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، وكل اسم فيه إيل، فهو معبد لله»**(٣).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٢٨٣)، وأحمد (١/ ٣٩٤، ٤١٨)، وصححه الألباني، ولم أجده في صحيح مسلم.

(٢) غير موجود بهذا اللفظ في «العظمة» لأبي الشيخ، إنما ذكر برقم (٤٩٥)، عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جبريل عليه السلام منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**».

(٣) رواه الطبري (١٦٢٠).

[٦٢] وله عن علي بن الحسين مثله، وزاد: «وإسرافيل عبد الرحمن»(١).

الشَّـرْح

قــولـه: «عليه ثياب من سندس»: أي من ديباج.

قــولـه: «قد ملأ ما بين الخافقين»: أي ما بين السماء والأرض.

مما يستفاد من الحديثين:

١- عظمة خلق جبريل.

٢- صفة ثياب جبريل، وأنها من السندس المعلق بها الياقوت واللؤلؤ.

٣- كل اسم فيه «**إيل**» فهو معبد لله تعالىٰ.

٤- إسرافيل معناه عبد الرحمن.

(١) رواه الطّبري (١٦٢٥، ١٦٥٥).

[جبريل أفضل الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٦٣] وروى الطبراني عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟ جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**»(١).

الشَّرْح

قوله: «ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟»: أي عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

مما يستفاد من الحديث:

١- أفضل الملائكة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢- الملائكة يتفاضلون فيما بينهم.

(١) موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» (١١٣٦١): عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟! جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأفضل النبيين آدم، وأفضل النساء مريم بنت عمران**».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٨): «وفيه نافع بن هرمز متروك».
وقال أيضًا (٣/ ١٤٠): «وهو ضعيف».
وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٣٨): «موضوع».

[خشية الملائكة من عصيان الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٦٤] وعن عمران الجوني أنه بلغه أن جبرائيل أتى النبي ﷺ وهو يبكي، فقال له رسول الله ﷺ: **«ما يبكيك؟ قال: وما لي لا أبكي؟ فو الله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار، مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها»**[1] رواه الإمام أحمد في الزهد.

الشَّرْح

قوله: «مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها»: أي يقذفني الله في النار.

مما يستفاد من الحديث:

١- ينبغي للعبد ألا يغتر بكثرة العبادة.

٢- وجوب الخوف من الله تعالىٰ.

(١) مرسل: عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٩٣) لكتاب «الزهد»، وغير موجود في المطبوع.

وأبو عمران الجوني اسمه: عبد الملك بن حبيب؛ وهو تابع ثقة، فالحديث مرسل؛ انظر: «التاريخ» (٩/ ٨٨)، و«الثقات»، لابن حبان (٥/ ١٧٧)، وابن أبي حاتم (٥/ ٣٤٦).

[الملائكة لا تنزل بأمر الله]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٦٥] وللبخاري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال رسول الله ﷺ لجبرائيل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤]»(١).

ومن ساداتهم: ميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو موكل بالقطر والنبات.

[٦٦] وروى الإمام أحمد عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله ﷺ قال لجبرائيل: ما لي لم أر ميكائيل ضاحكا قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»(٢).

الشَّرْح

قوله: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا»: أي أن النبي ﷺ طلب من جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كثرة زيارته.

قوله: «﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾»: التَّنزل هو النزول وقتًا بعد وقت.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢١٨، ٤٧٣١، ٧٤٥٥).
(٢) حسن: رواه أحمد (٣/ ٢٢٤)، وحسنه الألباني.

قـوله: «﴿إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَ﴾»: أي إلا بإذنه لنا في النزول على من يشاء.

قـوله: «﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾»: أي مما هو مستقبل من أمر الآخرة.

قـوله: «﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾»: أي ما مضى من الدنيا.

قـوله: «ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»: أي مخافة أن يغضب الله عليه فيعذبه بالنار.

مما يستفاد من الحديث:

١- محبة مصاحبة الصالحين.

٢- الملائكة لا ينزلون إلا بأمر الله تعالى.

٣- إثبات كون الله في السماء.

٤- الحث على شدة الخوف من الله تعالى.

٥- كلما قرب العبد من ربه ازداد خوفه وخشيته منه.

[تهيؤ إسرافيل للنفخ في الصور]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

ومن ساداتهم: إسرافيل، وهو أحد حملة العرش، وهو الذي ينفخ في الصور.

[٦٧] وروى الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنعم، وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ، قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»**(١).

الشَّرْح

قوله: «كيف أنعم»: أي أفرح وأتنعم، وقيل: هو من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح والترفُّه(٢).

قوله: «وصاحب الصور»: أي إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ والصور قرن لا يعلم عظم خلقته إلا الله تعالىٰ.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٣١)، وحسنه، وأحمد (٤/ ٣٧٤)، وصححه الألباني.
(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٦/ ٢٢٣).

قـولـه: «قد التقم القرن»: أي وضع طرف القرن في فمه.

قـولـه: «قولوا حسبنا الله»: أي كافينا الله تعالىٰ.

قـولـه: «ونعم الوكيل»: أي نعم الموكول إليه الله.

مما يستفاد من الحديث:

١- قرب قيام الساعة.

٢- شدة خوف الرسول ﷺ من ربه.

٣- كلما قرب العبد من ربه ازداد خوفه وخشيته منه.

[هل إسرافيل من حملة العرش؟]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٦٨] وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «**إن ملكا من حملة العرش يقال له: إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله، قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا**»[1] رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية.

الشَّرْح

قوله: «زاوية من زوايا العرش على كاهله»: أي كتفه.

قوله: «قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى»: أي خرجت قدماه في الأرض السابعة السفلىٰ.

قوله: «ومرق رأسه من السماء السابعة العليا»: أي خرج رأسه من السماء السابعة.

---

(١) ضعيف: رواه أبو الشيخ (٢٨٨، ٤٧٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٥)، وفيه يحيى بن سعيد العطار ضعيف والأحوص بن حكيم منكر الحديث؛ انظر: «الضعفاء»، للعقيلي (٤/ ٤٠٣)، و«الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم (٢/ ٣٢٨).

[إسرافيل أحسن خلق الله صوتا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٦٩] وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال: **«ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من إسرافيل، فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم»**(١).

الشَّـرْح

قــولــه: «فإذا أخذ في التسبيح»: أي شرع في التسبيح.

(١) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٠٠).

[ملك الـموت]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

ومن ساداتهم: ملك الموت، ولم يجئ مصرحا باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة، وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل، والله أعلم، قاله الحافظ ابن كثير(١).

الشَّـرْح

قـولـه: «ومن ساداتهم: ملك الموت»: قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾[السجدة:١١].

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٦١).

[من وظائف الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

وقال: إنهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام:

فمنهم حملة العرش، ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش، وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة؛ وهم المقربون كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢] (١).

ومنهم سكان السماوات السبع يعمرونها عبادة دائبة ليلا ونهارا، كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠] (٢).

ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور.

قلت: الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السماوات.

(١) انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (١/ ٥٢).
(٢) انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (١/ ٥٣).

ومنهم: موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها، وتهيئة الضيافة لساكنيها، من ملابس ومآكل ومشارب ومصاغٍ ومساكن، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[1].

ومنهم الموكلون بالنار أعاذنا الله منها، وهم الزبانية؛ ومقد موهم تسعة عشر، وخازنها مالك، وهو مقدم على الخزنة وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٩][2].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ **إلى قوله**: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣٠،٣١].

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

---

(١) انظر: السابق (١/ ٥٣).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١/ ٥٣).

قال ابن عباس: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه»(١).

وقال مجاهد: «ما من عبد إلا وملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال له: وراءك! إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه»(٢).

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

الشَّرح

قوله: «وقال»: أي الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قوله: «فمنهم حملة العرش»: قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر:٧].

قوله: «ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش»: الكروبيون هم المُقَرَّبون يقال لكُلّ حَيَوان وَثِيق المَفاصل: إنه لمُكْرَب الخَلْق إذا كان شَديدَ القُوىٰ، والأوّل أشْبَه(٣)، وإنما سموا كروبيين؛ لأنهم

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٤٣٨).
(٢) انظر: السابق (٤/ ٤٣٨).
(٣) انظر: «النهاية في غريب الأثر»، لابن الجوزي (٤/ ٢٨٦)

يُدخلون الكرب علىٰ الكفار، وليس هذا بشيء[١]، ولم يأت نص في كون الكروبيين هم حملة العرش.

قوله: «يعمرونها عبادة دائبة ليلا ونهارا»: أي عبادتهم دائمة.

قوله: «﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾»: أي لا يملُّون ولا يسأمون.

قوله: «ومصاغ»: أي زينة.

قوله: «وهم الزبانية»: هي الملائكة قيل: سُموا بذلك لدفعهم الناس في جهنم والزَّبن الدفع واحده زبنية[٢].

قوله: «وخازنها مالك»: أي الذي يتولىٰ أمر النار هو مالك عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قوله: «﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ﴾»: أي المعذَّبون في النار.

قوله: «﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾»: أي جمع خازن وهو الموكل بالنار وأهلها.

قوله: «﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾»: أي قدْر يوم من أيام الدنيا إذ الآخرة يوم واحد لا ليل له.

قوله: «﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾»: أي ونادوا مالكًا خازن النار قائلين له: ليمتنا ربك.

قوله: «﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾»: أي علىٰ النار قائمون عليها وهم الخزنة التسعة

---

(١) انظر: «غريب الحديث»، للخطابي (١/ ٤٤٠).
(٢) انظر: «فتح الباري» (١/ ١٢٣).

عشرة غلاظ القلوب والطباع شداد البطش إذا بطشوا، ولا يعصون الله ولا يخالفون أمره، وينتهون إلىٰ ما يأمرهم به.

قوله: «﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾»: أي خزنتها مالك وثمانية عشر معه.

قوله: «﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾»: أي علىٰ سقر ملائكة، وهم خزنتها.

قوله: «﴿إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾»: أي لم نجعلهم بشرًا ولا جنًّا حتىٰ لا يرحموهم.

قوله: «﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾»: أي كونهم تسعة عشر.

قوله: «﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾»: أي ليستخفوا بهم فيزدادوا ضلالًا.

قوله: «﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾»: أي ليحصل اليقين لأهل التوراة والإنجيل بموافقة القرآن لكتابيهما التوراة والإنجيل.

قوله: «﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾»: فيه زيادة الإيمان.

قوله: «﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾»: أي ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في حقيقة ذلك.

قوله: «﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾»: أي مرض النفاق.

قوله: «﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾»: أي أيَّ شيء أراد الله بهذا العدد الغريب استنكارًا منهم.

قوله: «﴿كَذَٰلِكَ﴾» أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مُصدِّقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء.

قوله: «﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾»: أي إلىٰ طريق الغي والضلال.

قوله: «﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾»: أي إلىٰ الصراط المستقيم.

قوله: «﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾»: أي لا يعلم أحد عدد الملائكة إلا الله تعالىٰ.

قوله: «﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾»: أي ملائكة تتعقبه بالليل والنهار.

قوله: «﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾»: أي من أمامه.

قوله: «﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾»: أي بأمر الله تعالىٰ وعن إذنه وأمره.

قوله: «﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾»: أي نحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقىٰ المتلقيان عمله فيكتبانه.

قوله: «﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧﴾»: أي أحدهما عن يمينه قعيد، والثاني عن شماله قعيد أيضا.

قوله: «﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا﴾»: أي وإن عليكم لملائكة كراما علىٰ الله تعالىٰ حافظين لأعمالكم.

قوله: «﴿كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾»: أي لأعمالكم خيرها وشرها حسنها، وقبيحها.

مما يستفاد من الآيات:

١- لكل ملك من ملائكة الله تعالىٰ وظيفة وكله بها.

٢- كثرة الملائكة.

٣- عظم خلق الملائكة.

٤- عناية الله تعالىٰ بالإنسان.

٥- إثبات العرش لله تعالىٰ.

[النهي عن التعري ووجوب الاستحياء من الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧٠] روى البزار عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ينهاكم عن التعري، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث: الغائط، والجنابة، والغسل، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو بغيره»**(١).

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامهم أن يستحي منهم، فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها؛ فإن الله خلقهم كراما في خلقهم وأخلاقهم(٢).

ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتا فيه

---

(١) ضعيف: رواه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» كتاب الطهارة (٣١٧)، وقال: لا نعلمه روي عن ابن عباس إلا من هذا الوجه وحفص لين الحديث.

(٢) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٥٤).

كلب ولا صورة[1]، ولا جنب[2]، ولا تمثال، ولا يصحبون رفقة معهم كلب أو جرس[3][4].

الشَّرح

قـوله: «الغائط»: أي قضاء الحاجة.

قـوله: «والجنابة»: أي غسل الجنابة.

قـوله: «فإذا اغتسل أحدكم بالعراء»: أي بالفضاء.

قـوله: « فليستتر بثوبه أو بجنم حائط»: أي بقيَّة حائط أو قِطْعة من حائط.

---

(١) عن ابْن عبَّاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: أَبَا طَلْحَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ»، رواه البَخاري (٣٢٢٥).

(٢) قوله: «ولا جَنب» زِيَادة منكرة كما قال الألْباني في «سنن أبي داود» (١/ ٧٦).

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ»، رواه أبو داود (٢٥٥٥)، والترمذي (١٧٠٣)، وقال: حَسن صحيحَ، وصححه الألباني.

(٤) انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (١/ ٥٤).

[تعاقب الملائكة في البشر ليلاً ونهارًا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧١] وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»**(١).

[٧٢] وفي رواية أن أبا هريرة قال: اقرأوا أن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾ [الإسراء:٧٨].

الشَّرْح

قوله: «يتعاقبون فيكم»: أي في المصلين.

قوله: «ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»: التعاقب: التناوب، والمعنىٰ: أن كل ملائكة تأتي تعقب الأخرىٰ(٢).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).
(٢) انظر: «فتح الباري»، لابن رجب (٣/ ١٣٩).

قـولـه: «ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر»: أي في وقتهما.

قـولـه: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم»: أي يصعد ملائكة الليل.

قـولـه: «وأتيناهم وهم يصلون»: أي جئناهم ونزلنا عليهم.

قـولـه: «اقرأوا أن شئتم»: أي تصديقًا لكلامي.

قـولـه: «﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾»: صلاة الصبح.

قـولـه: «﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ۝٧٨﴾»: أي تشهده الملائكة، ملائكة الليل وملائكة النهار.

مما يستفاد من الحديث:

١- كثرة الملائكة.

٢- فضيلة صلاة الفجر والعصر.

٣- إثبات صفة العلو لله تعالىٰ.

[تجول الملائكة على حِلق الذكر والعلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧٣] وروى الإمام أحمد ومسلم حديث: **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه»**(١).

الشَّرْح

قوله: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»: أي من المساجد.

قوله: «ويتدارسونه بينهم»: أي بتدبره، ودراسة تفسيره.

قوله: «إلا نزلت عليهم السكينة»: أي الطُّمأنينة.

قوله: «وغشيتهم الرحمة»: أي غطتهم الرحمة.

قوله: «وحفتهم الملائكة»: أي ملائكة الرحمة والبركة أحاطوا بهم تعظيمًا لصنيعهم، أو طافوا بهم وداروا حولهم إلىٰ سماء الدنيا

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩)، وأحمد (٢/ ٢٥٢، ٢/ ٢٩٦، ٢/ ٥٠٠، ٢/ ٥١٤).

يستمعون القرآن ودراستهم.

قوله: «وذكرهم الله فيمن عنده»: أي ذكرهم الله في الملأ الأعلىٰ مباهاة وافتخارًا بهم بالثناء الجميل عليهم، وبوعد الجزاء الجزيل لهم.

قوله: «ومن بطأ به عمله»: من التبطئة ضد التعجيل كالإبطاء.

قوله: «لم يسرع به نسبه»: أي لم ينفعه في الآخرة شرف نسبه.

مما يستفاد من الحديث:

١- تجول الملائكة ليلتمسوا حلق الذكر.

٢- فضيلة طلب العلم والحث عليه.

٣- فضل حلق قراءة القرآن.

[توقير الملائكة لطالب العلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧٤] وفي المسند والسنن حديث: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع**»[(١)].

والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جدا.

الشَّـرْح

قـولـه: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم»: أي العلم الشرعي للعمل به وتعليمه من لا يعلمه لوجه الله تعالىٰ.

ووضعها الأجنحة: بمعنىٰ التواضع والخشوع تعظيمًا لحقه وتوقيرًا لعلمه كقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤]، ومعناه: المعونة وتيسير التلقي له في طلب العلم[(٢)].

قـولـه: «رضاء بما يصنع»: أي بما يطلب من العلم.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٣)، والترمذي (٢٦٨٢) ، والنسائي (١٥٨)، وابن ماجه (٢٢٣) ، وأحمد (٤/ ٢٣٩)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «معالم السنن» (٤/ ١٨٣).

مما يستفاد من الحديث:

١- توقير واحترام الملائكة لطالب العلم.

٢- فضيلة طلب العلم الشرعي.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب الوصية بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ

وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[الأعراف:٣].

الشَّرح

قوله: «﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾»: أي من الهدىٰ والنور.

قوله: «﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾»: أي رؤساءهم في الشرك.

قوله: «﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾»: أي تتعظون فترجعون إلىٰ الحق الذي جانبتموه.

مما يستفاد من الآية:

١- الحث علىٰ التمسك بكتاب الله تعالىٰ.

٢- لا يجوز لمسلم أن يطيع ولياً من دون الله تعالىٰ في معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[الحث على التمسك بالكتاب والسنة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧٥] عن زيد بن أرقم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ خطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي**»(١).

وفي لفظ: «**كتاب الله هو حبل الله المتين، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة**»(٢) رواه مسلم.

[٧٦] وله في حديث جابر الطويل أنه ﷺ قال في خطبة يوم عرفة: «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٨).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٨).

بلغت وأديت ونصحت، قال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «اللَّهُمَّ اشهد ثلاث مرات»(١).

الشَّـرْح

قــولـه: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي»: أي ملك الموت.

قــولـه: «فأجيب»: أي أموت كنَّىٰ عنه بالإجابة إشارة إلىٰ أنه ينبغي تلقيه بالقبول كأنه مجيب إليه باختياره(٢).

قــولـه: «وأنا تارك فيكم ثقلين»: سماهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيل، وقيل: لعظم شأنهما وشرفهما(٣).

قــولـه: «أولهما كتاب الله»: قدمه لأحقيته بالتقدم.

قــولـه: «وأهل بيتي»: أي وثانيهما أهل بيته وهم من حرَّمت عليهم الصدقة من أقربائه.

قــولـه: «وقد تركت فيكم ما»: أي فيما بينكم وما موصولة.

قــولـه: «لن تضلوا إن اعتصمتم به»: أي بعد التمسك به والعمل بما فيه.

قــولـه: «كتاب الله»: أي القرآن العظيم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).
(٢) انظر: «مصابيح التنوير» (١/ ١١).
(٣) انظر: «شرح السنة»، للبغوي (١٤/ ١١٧)، و«مصابيح التنوير» (١/ ١١).

قــولـه: «وأنتم تسألون عني»: أي عن تبليغي وعدمه.

قــولـه: «فما أنتم قائلون؟»: أي إذا كان الأمر علىٰ هذا فبأي شيء تجيبون؟.

قــولـه: «قالوا: نشهد أنك قد بلغت»: أي رسالات ربك.

قــولـه: «وأديت»: أي الأمانة.

قــولـه: «ونصحت»: أي الأمة.

قــولـه: «قال بأصبعه السبابة»: أي أشار بها.

قــولـه: «يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس»: أي يشير بها إليهم كالذي يضرب بها الأرض، والنكت ضرب رأس الأنامل إلىٰ الأرض.

قــولـه: «اللَّهُمَّ اشهد ثلاث مرات»: أي قال: «**اللهم اشهد**» ثلاث مرات.

مما يستفاد من الحديثين:

١- الحث علىٰ التمسك بالكتاب والسنة.

٢- استحباب البداءة بالحمد علىٰ الله والثناء في الخطبة.

٣- إبطال الغلو في رسول الله ﷺ، والرد علىٰ من قال: إنه مخلوق من نور.

٤- حرمة الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالىٰ.

٥- إثبات صفة العلو لله تعالىٰ.

[النهي عن ترك العمل بكتاب الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧٧] وعن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنة، قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن:١-٢] من قال به صدق، ومن عمل به أ جر، ومن حكم به عدل، ومن ـها إليه هدى إلى صراط مستقيم»[(١)] رواه الترمذي، وقال غريب.

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٢٩٠٦)، وضعفه الألباني.

[٧٨] وعن أبي الدرداء مرفوعًا قال: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم:٦٤]»[١] رواه البزار، وابن أبي حاتم، والطبراني.

الشَّرْح

قوله: «إنها ستكون فتنة»: أي ستقع فتنة، وإنما قال هذا محذِّرا.

قوله: «قال: كتاب الله»: أي اعتصموا والزموا كتاب الله تعالىٰ.

قوله: «فيه نبأ ما قبلكم»: النبأ هو الخبر ذو الشأن.

قوله: «هو الفصل»: أي الفاصل بين الحق والباطل، أو المفصول والمميَّز فيه الخطأ والصواب، وما يترتب عليه الثواب والعذاب.

قوله: «ليس بالهزل»: أي جد كله، وحق جميعه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قوله: «من تركه»: أي القرآن إيمانًا وعملًا.

قوله: «من جبار»: أي متكبر.

قوله: «قصمه الله»: أي أهلكه أو كسر عنقه، وأصل القصم الكسر والإبانة.

---

(١) صحيح: رواه البزار كما في «كشف الأستار» (١٢٣، ٢٢٣١)، وقال: إسناده صالح.

قــولـه: «ومن ابتغى الهدى»: أي طلب الهداية من الضلالة.

قــولـه: «من غيره»: أي من الكتب والعلوم التي غير مأخوذة منه ولا موافقة معه.

قــولـه: «أضله الله»: أي عن طريق الهدىٰ وأوقعه في سبيل الردىٰ.

قــولـه: «هو»: أي القرآن.

قــولـه: «حبل الله المتين»: أي المحكم القوي، والحبل مستعار للوصل، ولكل ما يتوصل به إلىٰ شيء أي الوسيلة القوية إلىٰ معرفة ربه.

قــولـه: «وهو الذكر»: أي ما يذكر به الحق تعالىٰ، أو ما يتذكر به الخلق أي يتعظ.

قــولـه: «الحكيم»: أي ذو الحكمة

قــولـه: «وهو الصراط المستقيم»: أي الذي لا اعوجاج فيه.

قــولـه: «هو الذي لا تزيغ»: أي لا تميل عن الحق

قــولـه: «به»: أي باتباعه

قــولـه: «الأهواء»: أي الهوىٰ إذا وافق هذا الهدىٰ حفظ من الردىٰ.

قــولـه: «ولا تلتبس به الألسنة»: أي لا تتعسر عليه ألسنة المؤمنين ولو كانوا من غير العرب.

قــولـه: «ولا تشبع منه العلماء»: أي لا يصلون إلىٰ الإحاطة بكنهه حتىٰ يقفوا عن طلبه وقوف من يشبع من مطعوم، بل كلما اطلعوا علىٰ شيء من حقائقه اشتاقوا إلىٰ آخر، أكثر من الأول، وهكذا فلا شبع ولا سآمة.

قــولـه: «ولا يخلق»: بفتح الياء وضم اللام، وبضم الياء وكسر اللام من خلق الثوب إذا بلَي.

قــولـه: «عن كثرة الرد»: أي لا تزول لذة قراءته وطراوة تلاوته واستماع أذكاره وأخباره من كثرة تكراره وترداده.

قــولـه: «ولا تنقضي عجائبه»: أي لا تنتهي لطائفة ودقائقه التي يُتعجب منها.

قــولـه: «هو الذي لم تنته الجن»: أي لم يقفوا ولم يلبثوا.

قــولـه: «إذ سمعته»: أي القرآن.

قــولـه: «حتى قالوا»: أي لم يتوقفوا ولم يمكثوا وقت سماعهم له عنه بل اقبلوا عليه لما بهرهم من شأنه فبادروا إلىٰ الإيمان علىٰ سبيل البداهة لحصول العلم الضروري وبالغوا في مدحه حتىٰ قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾.

قــولـه: «﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾»: أي شأنه من حيثية جزالة المبنىٰ، وغزارة المعنىٰ.

قــولـه: «﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾»: أي يدل علىٰ الصواب أو يهدي الله به الناس إلىٰ طريق الحق.

قــولـه: «﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾»: أي بأنه من عند الله، ويلزم منه الإيمان برسول الله.

قــولـه: «من قال به»: أي من أخبر به.

قــولـه: «صدق»: أي في خبره، أو من قال قولًا ملتبسًا به بأن يكون علىٰ قواعده، ووفق قوانينه وضوابطه صدق.

قــولـه: « ومن عمل به»: أي بما دل عليه.

قــولـه: « جر»: بضم الهمزة أي أُثيب في عمله أجرًا عظيمًاوثوابًا جسيمًا، لأنه لا يحث إلا علىٰ مكارم الأخلاق والأعمال ومحاسن الآداب.

قــولـه: « ومن حكم به»: أي بين الناس.

قــولـه: «عدل»: أي في حكمه؛ لأنه لا يكون إلا بالحق.

قــولـه: «ومن دعا إليه»: أي من دعا الخلق إلىٰ الإيمان به والعمل بموجبه.

قــولـه: «هدى إلى صراط مستقيم»: رُوي مجهولًا أي من دعا الناس إلىٰ القرآن وُفِّق للهداية، ورُوي معروفًا كأن المعنىٰ من دعا الناس إليه هداهم.

قــولـه: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال»: الحلال ما أذن الشارع بفعله.

قــولـه: «وما حرم فهو حرام»: الحرام هو ما طلب الشارع الكفَّ عنه علىٰ سبيل الحتم والإلزام بحيث يثاب تاركه امتثالا ويستحق العقاب فاعله.

قــولـه: «وما سكت عنه فهو عافية»: أي فهو حلال إن لم يكن من العبادات.

مما يستفاد من الحديث:

١- ما أحله الله فهو حلال.

٢- ما حرمه الله فهو حرام.

٣- ما سكت عنه الشارع فهو حلال.

[بيان أن الصراط هو الإسلام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٧٩] وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجوا، وفوق ذلك داع يدعو، كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة محارم الله، وأن الستور المرخاة حدود الله، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن»**[1] رواه رزين ورواه أحمد، والترمذي عن النواس بن سمعان بنحوه.

الشَّرْح

قــولــه: «ضرب الله مثلا»: أي بيّن مثلًا، وذلك لإخراج المعقول

---

(١) صحيح: رواه رزين كما في «مشكاة المصابيح» (١٩١)، والترمذي كتاب الأمثال (٢٨٥٩) والنسائي في «الكبرى» (١١٢٣٣)، و أحمد (٤/ ١٨٢)، وصححه الألباني.

في صورة المحسوس تقريبًا للمعقول.

قوله: «وعلى جنبتي الصراط»: أي جانبيه وطرفيه.

قوله: «سوران»: أي جداران، وأصله حائط يطوف بالمدينة.

قوله: «وعلى الأبواب ستور مرخاة»: أي مرسلة.

قوله: «وعند رأس الصراط»: أي عليه.

قوله: «كلما هم عبد»: أي قصد وأراد.

قوله: «أن يفتح شيئًا»: أي قدْرًا يسيرًا.

قوله: «من تلك الأبواب»: أي ستورها.

قوله: «قال: ويحك»: كلمة زجر له، وهي كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، ثم استعمل هنا لمجرد الزجر عما هم به من الفتح.

قوله: «لا تفتحه»: أي شيئًا من تلك الأبواب أي ستورها.

قوله: «فإنك إن تفتحه تلجه»: أي تدخله، يعني لا تقدر أن تملك نفسك وتمسكها عن الدخول بعد الفتح.

قوله: «ثم فسره»: أي الرسول ﷺ.

قوله: «فأخبر أن الصراط هو الإسلام»: وهو طريق مستقيم، والمطلوب من العبد الاستقامة عليه أي امتثال جميع أحكامه.

قوله: «وأن الأبواب المفتحة محارم الله»: أي المعاصي التي حرمها الله علىٰ الناس، فإنها أبواب للخروج من كمال الإسلام

والاستقامة، والدخول في العذاب.

قــولــه: «وأن الستور المرخاة حدود الله»: قيل: الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله والمانع له من ارتكابها، كما قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩]، وهي عبارة عن أحكامه.

قــولــه: «وأن الداعي من فوقه»: أي من فوق الداعي الأول.

مما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية ضرب الأمثال لتقريب المعقول إلىٰ المحسوس.

٢- من عمل بشرائع الإسلام استقام علىٰ شرعه.

٣- الحث علىٰ الالتزام بالإسلام حدوده وفرائضه.

[خطورة اتباع ما تشابه من القرآن]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨٠] وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾، فقرأ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران:٧]؛ قالت: قال: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم**»[١] متفق عليه.

[٨١] وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «**خط لنا رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣]»[٢] رواه أحمد، والدارمي، والنسائي.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١١)، وأحمد (٣/ ٣٩٧)، وصححه الألباني.

الشَّرْح

قوله: «تلا رسول الله ﷺ»: أي قرأ رسول الله ﷺ.

قوله: «﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾»: أي الظاهرة الدلالة البيّنة المعنىٰ التي لا تحتمل إلا معنىٰ واحدًا، وذلك كآيات الأحكام من حلال وحرام وحدود، وعبادات، وعبر وعظات.

قوله: «﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾»: أي أصله المعتمد عليه في الأحكام.

قوله: «﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾»: غير ظاهرة الدلالة محتملة لمعان يصعب علىٰ غير الراسخين في العلم القول فيها وهي كفواتح السور، وكأمور الغيب.

قوله: «﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾»: أي ميل عن الحق.

قوله: «﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾»: أي طلبًا لفتنة المؤمنين في دينهم ومعتقداتهم.

قوله: «﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾»: طالبًا لتأوليه ليوافق معتقداتهم الفاسدة.

قوله: «﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾»: وما يعلم ما يؤول إليه أمر المتشابه إلا الله.

قوله: «﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾»: أي الذين رسخت أقدامهم في معرفة الحق فلا يزلّون في شبهة أو باطل.

قوله: «﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾»: أي صدقنا به مقرِّين.

قوله: «﴿كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾»: أي المحكم والمتشابه فنؤمن به جميعًا.

قوله: «﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾»: أي أصحاب العقول الراجحة والفهوم السليمة.

قوله: «خط لنا رسول الله ﷺ»: أي خط لأجلنا تقريبًا وتفهيمًا وتعليمًا لنا.

قوله: «خطا بيده»: أي مستويًا مستقيمًا.

قوله: «هذا سبيل الله»: أي هذا الدين القويم والصراط المستقيم، وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح.

قوله: «ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله»: أي خطوطًا منحرفة عن يمين الخط المستوىٰ وعن شماله.

قوله: «وقال: هذه»: أي الخطوط.

قوله: «سبل»: أي سبل للشيطان.

قوله: «على كل سبيل»: أي رأسه.

قوله: «منها»: أي من السبل.

قوله: «شيطان يدعو إليه»: يدعو ذلك الشياطين الناس إلىٰ سبيل من السبل.

قوله: «وقرأ»: أي الرسول ﷺ.

قوله: «﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي﴾»: أي ديني.

قوله: «﴿مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾»: أي سبل الشياطين المنحرفة الزائغة من طرق الشرك والبدعة والضلالة.

قوله: «﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾»: أي عن طريق الحق.

قوله: «﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾»: أي باتباع سبيل الحق.

قوله: «﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾»: أي الشرك والوقوع في المعاصي.

مما يستفاد من الحديث:

١- ذكر صفة الراسخين في العلم أنهم يردون المتشابه إلىٰ المحكم ويؤمنون به، فلا يفرقون بين المحكم والمتشابه عند الإيمان به.

٢- ذكر صفة الهالكين في العلم أنهم يؤمنون بالمحكم دون المتشابه.

٣- ينبغي للمسلم أن يحذر من الذين يتبعون المتشابه.

٤- لا يمكن اجتماع سبيل الحق مع السبل الباطلة.

٥- أصحاب سبيل الحق هم الفرقة الناجية، وأصحاب السبل المنحرفة هي الفرق الغير الناجية.

٦- الحث علىٰ الالتزام بشرع الله تعالىٰ.

[النهي عن الأخذ من الكتب السابقة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨٢] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ يكتبون من التوراة، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**إن أحمق الحمق، وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى نبي غير نبيهم، وإلى أمة غير أمتهم، ثم أنزل الله:** ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت:٥١]»[١] رواه الإسماعيلي في معجمه، وابن مردويه.

[٨٣] وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: «**دخل عمر على النبي ﷺ بكتاب فيه مواضع من التوراة فقالهذه أصبت ، بها من رجل من أهل الكتاب، أعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيرا شديدا لم أر مثله قط، فقال عبد الله بن الحارث لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أما ترى وجه النبي ﷺ؟**

(١) ضعيف جدًّا: رواه الإسماعيلي في «معجمه» (٣٨٤)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٨٦٥): «ضعيف جدًّا».

فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، فسري عن رسول الله ﷺ وقال: لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم، أنا حظكم من النبيين، وأنتم حظي من الأمم»(١) رواه عبد الرزاق، وابن سعد، والحاكم في «**الكنى**».

الشَّـرْح

قــولـه: «إن أحمق الحمق»: الحُمْقُ ضدّ العَقْل.

و الحُمْقُ والحُمُقُ: قلة العقل(٢).

قــولـه: «قوم رغبوا»: أي تركوا، وعزفوا.

قــولـه: «﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾»: أي أو لم يكفهم فيما طلبوا من الآيات إنزالنا الكتاب عليك.

قــولـه: «﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾»: أي في القرآن رحمة وموعظة للمؤمنين فهو خير من ناقة صالح.

قــولـه: «هذه أصبتها من رجل من أهل الكتاب»: أي اليهود والنصارىٰ.

قــولـه: «وتركتموني لضللتم»: أي لعدلتم عن الاستقامة؛ لأن

---

(١) صحيح: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠١٦٤)، وأحمد (٣/ ٤٧٠)، (٤/ ٢٦٥)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٥٨٩).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «حمق».

شرعي ناسخ لشرعه.

مما يستفاد من الحديث:

١- الرد علىٰ من يدعي أن اليهود والنصارىٰ علىٰ دين صحيح.

٢- عظيم رحمة الله تعالىٰ بعباده؛ لذا أنزل إليهم القرآن.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب حقوق النبي ﷺ

وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[النساء:٥٩].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾[النور:٥٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

الشَّرح

قوله: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾»: أي أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن، وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة، أو المعنىٰ: أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن(١).

قوله: «﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾»: أي الأمراء والعلماء، وأعاد أطيعوا

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١١١).

في الرسول ولم يعده في أولي الأمر؛ لأنهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول ﷺ[(١)].

قوله: «﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾»: أي أدوها أداءً كاملًا تاما مراعين فيها شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها.

قوله: «﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾»: أي المفروضة من المال كالذهب والفضة، والحرث، والأنعام من إبل وبقر وغنم.

قوله: «﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾»: أي محمدًا ﷺ في أمره ونهيه والأخذ بإرشاده وتوجيهه.

قوله: «﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾»: أي رجاء أن يرحمكم ربكم في دنياكم وآخرتكم فلا يعذبكم فيهما.

قوله: «﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾»: أي وما أعطاكم الرسول وأذن لكم فيه أو أمركم به فخذوه، وما نهاكم وحظره عليكم، ولم يأذَن لكم فيه فانتهوا عنه.

مما يستفاد من الآيتين:

١- وجوب طاعة الرسول ﷺ.

٢- طاعة الله ورسوله طاعة مطلقة بخلاف طاعة أولي الأمر فإنها طاعة مقيدة بطاعة الله تعالىٰ.

٣- وجوب إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

---

(١) انظر: السابق (١/ ٦٢).

[الحث على قتال المشركين حتى يكون الدين كله لله]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨٤] عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**»[١] رواه مسلم.

الشَّرْح

قوله: «أمرت»: أي أمرني ربي، إذا قال الرسول ﷺ: أُمرت، فُهم أن الله تعالىٰ أمره، وإذا قاله الصحابي فُهم أن الرسول ﷺ أمره، فإن مَن اشتُهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم أنَ الرئيس أمره[٢].

قوله: «أن أقاتل الناس»: أي أحارب الكفار.

قوله: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»: أي لا معبود بحق سوىٰ الله.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١).

(٢) انظر: «مصابيح التنوير» (١/ ٢٦).

قــولـه: «ويؤمنوا بي»: أي يشهدوا أن محمد رسول الله، ويعملوا بسنتي.

قــولـه: «وبما جئت به»: أي من الهدىٰ.

قــولـه: «فإذا فعلوا ذلك»: أي شهدوا أن لا إله إلا الله.

قــولـه: «عصموا مني»: أي منعوا.

قــولـه: «إلا بحقها»: أي إلا بحق الدماء والأموال.

قــولـه: «وحسابهم على الله »: أي حساب سرائرهم إن أظَهروا ما يحقن دماءهم ويعصمهم وأبطنوا خلافه علىٰ الله[1].

مما يستفاد من الحديث:

١- الرد علىٰ من يدعي أن الإسلام دين مسالمة، وليس دين قتال.

٢- الإسلام يعصم الدم والمال.

٣- علينا أن نحكم علىٰ الناس بالظاهر، والله يتولىٰ السرائر.

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٢٤٨).

[ذكر الخصال التي فيها حلاوة الإيمان]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨٥] ولهما عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**(١).

[٨٦] ولهما عنه مرفوعًا: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين»**(٢).

الشَّرْح

قوله: «ثلاث»: أي ثلاث خصال.

قوله: «من كن فيه»: أي من كن مجتمعة فيه.

قوله: «وجد بهن»: أي بسبب وجودهن في نفسه.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

قوله: «حلاوة الإيمان»: هي عبارة عما يجده المؤمن من انشراح صدره، وتنويره بمعرفة الله تعالىٰ، ومعرفة رسوله ﷺ في أن أنعم عليه بالإسلام، وجعله من أمة محمد خير الأنام، وحبب إليه الإيمان والمؤمنين، وبغَّض إليه الكفر والكافرين، وأنجاه من قبيح أفعالهم[(١)].

قوله: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»: أي من نفس، وأهل، ومال، وكل شيء.

قوله: «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»: أي لطاعة الله تعالىٰ.

قوله: «وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه»: أي نجاه من بالإيمان.

قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين»: أي لا يتحقق الإيمان إلا إذا كانت محبة الرسول أكثر من محبة غيره.

مما يستفاد من الحديثين:

١- لا يتحقق إيمان عبد حتىٰ يحب الله ورسوله أكثر من كل شيء.

٢- من أحب في الله ذاق طعم الإيمان.

---

(١) انظر: «المفهم»، للقرطبي (١/ ٢١٠).

[الرد على من اكتفى بالقرآن دون السنة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨٧] وعن المقدام بن معدي كرب الكندي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«يوشك الرجل متكئًا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله»**[١] رواه الترمذي، وابن ماجه.

الشَّرْح

قوله: «يوشك الرجل متكئًا على أريكته»: أي جالسًا على سريره المزيَّن، أراد به أصحاب الترفه والدَّعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم بالأسفار من أهله[٢].

قوله: «فيقول»: أي في ردِّ ذلك الحديث حيث لا يوافق هواه أو مذهب من الذي قلده[٣].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وصححه الألباني.
(٢) انظر: «حاشية السندي على سنن ابن ماجة» (١/ ١٢).
(٣) انظر: السابق (١/ ١٢).

قــولـه: «فما وجدنا فيه من حلال استحللناه»: أي ما وجدنا في القرآن من حلال اتخذناه حلالا أي هذا الحديث زائد علىٰ ما في القرآن فلا نأخذ به(١).

قــولـه: «وما وجدنا فيه من حرام حرمناه»: أي ما وجدنا في القرآن من حرام حرمناه.

قــولـه: «ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله»: ألا حرف تنبيه، أي ألا إن ما في القرآن حق وأن ما حرم، يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنها رسول الله ﷺ مما ليس له في القرآن ذكر علىٰ ما ذهب إليه الخوارج والروافض فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا(٢).

مما يستفاد من الحديث:

١- الرد علىٰ القرآنيين الذي لا يأخذون إلا بالقرآن.

٢- في الحديث دليل علىٰ أنه لا حاجة بالحديث أن يُعرَض علىٰ الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجةً بنفسه.

(١) انظر: السابق (١/ ١٢).
(٢) انظر: «حاشية السندي على سنن ابن ماجة» (١/ ١٢).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك، وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك

وقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[الشورى:١٣].

[٨٨] وعن العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فما تعهده إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور،

فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1] رواه أبو داود، والترمذي، وصححه، وابن ماجه.

وفي رواية له: **«تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا»**[2] ثم ذكره بمعناه.

الشَّرْح

قوله: «﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾»: أي قدوة صالحة تقتدون به ﷺ.

قوله: «﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾»: أي يطلب ثواب الله تعالىٰ.

قوله: «﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾»: أي يريد الثواب يوم القيامة.

قوله: «﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾»: أي بالتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، وقراءة القرآن، ونحو ذلك.

قوله: «﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾»: أي شرع لكم من الدين الذي وصىٰ به نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والذي أوحينا إليك.

قوله: «﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾»: أي والذي

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وأحمد (٤/ ١٢٦- ١٢٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٤)، وصححه الألباني.
(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣)، وصححه الألباني.

وصينا باقي أولي العزم وهم: إبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

قوله: «﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾»: أي بأن أقيموا الدين الذي شرع لكم، ولا تضيعوه، ولا تختلفوا فيه.

قوله: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة»: أي بالغ فيها بالإنذار والتخويف.

قوله: «ذرفت منها العيون»: أي دمعت من موعظته ﷺ العيون.

قوله: «ووجلت منها القلوب»: أي خافت منها القلوب؛ لتأثيرها في النفوس واستيلاء الخشية علىٰ القلوب.

قوله: «كأن هذه موعظة مودع»: أي المبالغة تدل علىٰ أنك تودعنا، فإن المودِّع عند الوداع لا يترك شيئًا مما يهم المودَّع إلا ويذكره له.

قوله: «أوصيكم بتقوى الله»: أي الزموا تقوىٰ الله، والتقوىٰ امتثال المأمورات واجتناب المنهيات.

قوله: «والسمع والطاعة»: أي وبقبول قول من يلي أمركم من المسلمين، وطاعته ما لم يأمر بمعصية.

قوله: «وإن كان عبدا حبشيا»: أي ولوكان الأمير الذىٰ ولاه الخليفة عليكم أدنىٰ الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته.

قوله: «فعليكم بسنتي»: أي بطريقتي.

قوله: «وسنة الخلفاء الراشدين»: أي الذين أوتوا الرشد والسداد.

قوله: «المهديين»: أي الذين هداهم الله إلىٰ الحق.

قوله: «تمسكوا بها وعضوا عليها»: أي علىٰ السنة.

قوله: «بالنواجذ»: أي الأضراس، أراد به الجد في لزوم السنة.

قوله: «وإياكم ومحدثات الأمور»: أي في الدين.

قوله: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»: البدعة ما أُحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

قوله: «تركتكم على البيضاء»: أي جادة الطريق.

قوله: «ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها»: المراد شريعته وطريقته.

ومن معجزات النبي ﷺ الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر[(١)].

مما يستفاد من الآيتين والحديث:

١- الحث علىٰ التمسك بالدين، والاجتماع عليه.

٢- التحذير من التفرق.

٣- ذكر الله سبب لدخول الجنة.

٤- مشروعية الموعظة.

٥- كل البدع سيئة.

٦- الحث علىٰ التمسك بالسنة وسنة الخلفاء الراشدين.

---

(١) انظر: «فيض القدير» (٤/ ٣٧٨).

[هديه ﷺ خير الهدي]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٨٩] ولمسلم عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أما بعد، فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[١].

الشَّـرْح

قــولـه: «أما بعد»: هذه كلمة يؤتىٰ بها للدخول في الموضوع الذي يُقصد، ومعناها مهما يكن من شيء.

قــولـه: «وشر الأمور محدثاتها»: المراد بها ما أُحدِث من الاعتقاد، والقول، والفعل، وليس له أصل في الشرع.

مما يستفاد من الحديث:

١- لا هدي أحسن من هدي النبي ﷺ.

٢- التحذير من البدع.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٦٧).

[معصية الرسول توجب دخول النار]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٠] وللبخاري عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»**(١).

الشَّرْح

قوله: «كل أمتي»: أي أمة الدعوة.

قوله: «يدخلون الجنة إلا من أبى»: أي امتنع عن قبول ما جئتُ به.

مما يستفاد من الحديث:

١- من أطاع الرسول ﷺ دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

٢- طاعة الرسول ﷺ سبب لدخول الجنة.

٣- حرمة التنطع والتشدد في العبادة.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٨٠).

[سنة الرسول ﷺ هي السنة السمِحة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩١] ولهما عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم النهار أبدا ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء النبي ﷺ إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(١).

الشَّرْح

قوله: «جاء ثلاثة رهط»: الرهط العصابة دون العشرة.

قوله: «يسألون عن عبادة النبي ﷺ»: أي في البيت وفي السر، والمراد: معرفة عبادته ﷺ في كل يوم وليلة حتىٰ يفعلوا ذلك.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

قــولـه: «فلما أخبروا بها»: أي أُخْبروا بعبادته ﷺ.

قــولـه: «كأنهم تقالوها»: أي عدُّوها قليلة لما في نفوسهم أنها أكثر مما أخبروا به بكثير.

قــولـه: «قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»: أي أما رسول الله ﷺ فقد خُصَّ بالمغفرة العامة.

قــولـه: «أما أنا فأصلي الليل أبدا»: أي طول الليل.

قــولـه: «أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا»: أي أجتنبهن فلا أتزوج منهن أحدًا.

قــولـه: «أما والله إني لأخشاكم لله»: أي إني لأعلم به.

قــولـه: «لكني أصوم وأفطر»: أي أصوم بعض الأيام، وأفطر البعض الآخر.

قــولـه: «وأصلي»: أي بعض الليل.

قــولـه: «وأرقد»: أي أنام بعضه.

قــولـه: «وأتزوج النساء»: أي ولا أزهد فيهن.

قــولـه: «فمن رغب عن سنتي»: أي أعرض عن طريقتي وتركها.

قــولـه: «فليس مني»: أي ليس علىٰ ملتي إذا كان غير معتقد لها.

مما يستفاد من الحديث:

١- سنة الرسول ﷺ هي السنة السمحة.

٢- حرمة التشدد والتنطع.

٣- الاعتدال هو سبيل النجاة.

[بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبًا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٢] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**»[١] رواه مسلم.

الشَّرْح

قـــولـه: «بدأ الإسلام غريبا»: أي في أول البعثة.

قـــولـه: «وسيعود غريبا كما بدأ»: أي وسيلحقه النقص والاختلال حتىٰ لا يبقىٰ إلا في آحاد، وقلة أيضًا كما بدأ.

قـــولـه: «فطوبى للغرباء»: فطوبىٰ علىٰ وزن فُعْلَىٰ من الطيب، وقيل: معناه فَرَح وقُرَّة عين وسرور لهم، وقيل: دوام الخير، وقيل: الجنة، وقيل: شجرة فيها للغرباء[٢].

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ التمسك بالإسلام.

٢- ينبغي للإنسان ألا يغتر بكثرة الهالكين.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٥).

(٢) **انظر**: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (٢/ ١٧٦).

[علامة الإيمان حب ما جاء به الرسول ﷺ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٣] وعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»**(١) رواه البغوي في شرح السنة، وصححه النووي.

الشَّرْح

قوله: «لا يؤمن أحدكم»: أي لا يؤمن الإيمان الكامل.

قوله: «حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»: أي يكون ميل نفسه تبعًا للشرع.

(١) ضعيف: رواه البغوي في «شرح السنة» (١٠٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، قال النووي في «أربعينه»: «صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح»، وضعفه الألباني.

[صفات الفرقة الناجية من النار]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٤] وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»[١] رواه الترمذي.

الشَّرْح

قوله: «ليأتين على أمتي»: أي أمة الإجابة، وهم أهل القبلة.

قوله: «كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل»: المراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ[٢].

قوله: «ما أنا عليه وأصحابي»: أي من تمسك بما عليه

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٤١)، وصححه الألباني.
(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٥/ ٤٧٢).

الرسول ﷺ وأصحابه من الدين.

مما يستفاد من الحديث:

١- تحريم التشبه باليهود.

٢- الحديث فيه عَلم من أعلام النبوة.

٣- النهي عن التفرق والاختلاف.

[أجر من دعا إلى هدى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٥] ولمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»**(١).

[٩٦] وله عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: **«جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: إنه أبدع بي فاحملني، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**(٢).

الشَّرْح

قوله: «من دعا إلى هدى»: أي دعا غيره إلىٰ ما يُهتدىٰ به من الأعمال الصالحة.

قوله: «كان له»: أي للداعي.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤).
(٢) صحيح: رواه مسلم(١٨٩٣).

قــولـه: «ومن دعا إلى ضلالة»: أي إلىٰ فعل إثم.

قــولـه: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أُبدِع بي فاحملني»: أي انقطع بي لكلال راحلتي، يقال: أُبدِع، وأُبدِع به: كلت راحلته، أو عطبت، وبقي منقطعا[(١)].

قــولـه: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»: المراد بمثل أجر فاعله أن له ثوابا بذلك الفعل كما أن لفاعله ثوابا[(٢)].

مما يستفاد من الحديث:

١- فضل الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ.

٢- الدعاة قسمان: دعاة هدىٰ ودعاة ضلال.

٣- الحث علىٰ التعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

٤- فضيلة الدلالة علىٰ الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله.

٥- فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم.

---

(١) انظر: «لسان العرب» مادة «بدع».

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٣/ ٣٩).

[أجر من أحيا سنة من سنن الرسول ﷺ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٧] وعن عمرو بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها، لا ينقص من أجور الناس شيئاء ومن ابتدع بدعة لا يرضي بها الله ورسوله فإن عليه أثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئا»(١) رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه وهذا لفظه.

الشَّرْح

قــولـه: «فإن عليه أثم من عمل بها»: أي عليه وزر من قام بها.

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي: العلم (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢١٠)، وضعفه الألباني.

[أسباب الفتن]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٨] وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، وتؤخذ سنة يجري الناس عليها فإذا غير منها شيء، قيل: غيرت السنة، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم، وقل فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقل أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين»[١] رواه الدارمي.

الشَّرْح

قوله: «كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير»: أي يكبر فيها.

قوله: «ويهرم فيها الكبير» الهَرَم أقْصى الكِبَر.

قوله: «وتؤخذ سنة يجري الناس عليها»: أي يعمل الناس بها.

قوله: «إذا كثر قراؤكم»: القارئ هو الذي لا يعمل بما علم.

---

(١) صحيح لغيره موقوف: رواه الدارمي (١٩١)، وصححه الألباني لغيره في صحيح «الترغيب والترهيب» (١١١).

قــولــه: «وقل فقهاؤكم»: الفقيه هو الذي يعمل بما علم.

قــولــه: «والتمست الدنيا بعمل الآخرة»: أي طلبت الدنيا في مقابل التنازل عن الأجر في الآخرة.

قــولــه: «وتفقه لغير الدين»: أي لأجل شيء آخر كالسلطة والجاه ونحوه.

مما يستفاد من الحديث:

١- وجوب المبادرة لإنكار المنكر.

٢- الحث علىٰ الإخلاص.

٣- من أسباب الفتن إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

[ذكر ما يمكن أن يهدم الإسلام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[٩٩]وعن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: «هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين»[(١)] رواه الدارمي.

الشَّـرْح

قــوله: «هل تعرف ما يهدم الإسلام»: أي يزيل عزته، والمراد بهدم الإسلام تعطيل أركانه الخمسة[(٢)].

قــوله: «يهدمه زلة العالم»: أي عثرته بتقصير منه.

قــوله: «وجدال المنافق بالكتاب»: أي جدال الذي يظهر السنة ويبطن البدعة بالقرآن.

قــوله: «وحكم الأئمة المضلين»: أي علىٰ وَفق أهوائهم وإكراههم الناس عليه، فالعلماء الزائغون عن الحق، والمنافقون المجادلون

---

(١) رواه الدارمي (٢٢٠).

(٢) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٥٦).

المبتدعون، وأمراء الجور هم الذين يضعفون أركان الإسلام ويعطلونها بأعمالهم[١].

مما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من الفتوىٰ بلا علم.

٢- التحذير من الأئمة المضلين.

---

(١) **انظر**: السابق (١/ ٣٥٦).

[الدعوة إلى الاقتداء بالسلف الصالح]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠٠] وعن حذيفة قال: «كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا ممن كان قبلكم»(١) رواه أبو داود.

[١٠١] وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «من كان مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»(٢) رواه رزين.

---

(١) لم أجده في «سنن أبي داود»، وأخرج البخاري نحوه (٧٢٨٢).
(٢) رواه رزين كما في «المشكاة» (١٩٣).

الشَّرْح

قوله: «فاتقوا الله يا معشر القراء»: أي الفقهاء.

قوله: «فإن الأول»: أي الصحابة.

قوله: «وخذوا ممن كان قبلكم»: أي من الصحابة.

قوله: «من كان مستنا فليستن بمن قد مات»: أي الصحابة.

قوله: «وأعمقها علما»: أي أكثرها علما.

قوله: «وأقلها تكلفا»: أي في العبادة.

مما يستفاد من الأثرين:

١- فضيلة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢- التحذير من الابتداع في الدين.

[تحريم المجادلة في كتاب الله]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠٢] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «**سمع النبي ﷺ قوما يتدارؤون في القرآن، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم فكِلوه إلى عالمه**»[١] رواه أحمد، وابن ماجه.

الشَّـرح

قــولــه: «قوما يتدارؤون في القرآن»: أي يبدي كل واحد منهم رأيه فيخطئ أحدهم، فيختلفون في تفسيره، يريد: يختلفون، ومنه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة:٧٢] أي: تدارأتم وتدافعتم واختلفتم[٢].

قــولــه: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا»: أي بسبب التدارؤ.

قــولــه: «ضربوا كتاب الله بعضه ببعض»: أي دفعوا بعضه

(١) حسن: رواه أحمد (٢/ ١٨٥)، وابن ماجه (٨٥)، وحسنه الألباني.
(٢) انظر: «شرح السنة»، للبغوي (١/ ٢٦٠).

ببعض وردوا ما لا يوافق مرادهم.

قوله: «فلا تكذبوا بعضه ببعض»: بل قولوا: كل ما أنزله الله علىٰ رسوله حق.

قوله: «فما علمتم منه»: أي علمًا موافقًا للقواعد.

قوله: «فقولوه، وما جهلتم فكِلوه»: أي ردوه.

قوله: «إلى عالمه»: أي الله تعالىٰ، أو من هو أعلم منكم من العلماء.

مما يستفاد من الحديث:

١- تحريم المجادلة في كتاب الله تعالىٰ.

٢- القرآن يصدق بعضه بعضا، فلا تناقض فيه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب التحريض على طلب العلم، وكيفية الطلب فيه

[١٠٣] فيه حديث الصحيحين في فتنة القبر أن المنعم يقول: «جاءنا بالبينات والهدى فآمنا واتبعا وأجبنا، وأن المنافق يقول: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته»(١).

الشَّرْح

قوله: «فتنة القبر»: أي سؤال الملكين.

قوله: « أن المنعم»: أي في قبره.

مما يستفاد من الحديث:

١- ذم التقليد.

٢- التحذير من النفاق.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٦، ١٨٤)، ومسلم (٩٠٥).

[فضيلة التفقه في الدين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠٤] وفيهما عن معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»**(١).

[١٠٥] وفيهما عن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»**(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢) ومسلم (١٠٣٧).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

[١٠٦] ولهما عن عائشة مرفوعًا: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم**»[١].

الشَّرْح

قــولـه: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»: التفقّه هو التفهّم[٢].

قــولـه: «كمثل الغيث الكثير»: أي المطر، وضرب المثل بالغيث للمشابهة[٣] التي بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيىٰ البلد الميت، والعلم يحيىٰ القلب الميت.

قــولـه: «أصاب أرضا»: أي هي محل الانتفاع.

قــولـه: «فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء»: هذه الطائفة الأولىٰ.

قــولـه: «فأنبتت الكلأ»: النبات رطبًا ويابسًا.

قــولـه: «والعشب الكثير»: العشب مختص بالرَّطب من النبات.

قــولـه: «وكانت منها»: أي من الأرض التي هي محل الانتفاع، وهذه الطائفة الثانية.

قــولـه: «أجادب»: جمع جدب، وهي الأرض الصلبة التي تمسك الماء ولا تنبت الكلأ.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).
(٢) انظر: «إرشاد الساري» (١/ ١٦٨).
(٣) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٢٤٧).

قـــولـه: «وسقوا»: أي دوابهم.

قـــولـه: «وأصاب منها طائفة أخرى»: هذه الطائفة الثالثة.

قـــولـه: «إنما هي قيعان»: بكسر القاف جمع قاع، وهي الأرض المستوية الملساء.

قـــولـه: «فذلك»: أي المذكور من الأنواع.

قـــولـه: «مثل من فقه في دين الله»: أي فهم وأدرك الكلام.

قـــولـه: «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا»: أي للتكبر، ولم يلتفت إليه من غاية تكبره.

قـــولـه: «ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»: أي من الكتاب والسنة.

قـــولـه: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه»: أي يتبعونه ويجمعونه طلبًا للتشكيك في القرآن، وإضلالًا للعوام، والمتشابه: هو ما كانت دلالته غير واضحة.

مما يستفاد من الحديثين:

١- فضيلة التفقه في الدين.

٢- الحث على التعلم والتعليم.

٣- التحذير من الإعراض عن الدين.

٤- التحذير ممن يتبعون المتشابه.

٥- فضل العلم والتعليم.

[من هم حواري الأنبياء]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠٧] وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»**(١) رواه مسلم.

الشَّرْح

قوله: «كان له من أمته حواريون»: الحواريون خلصاءُ الأنبياء، ومعناه الذين أُخلِصوا(٢).

قوله: «ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف»: جمع خَلْف بسكون

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٠).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٩١).

اللام مع فتح الخاء كعدل وعدول، وهو الرديء من الأعقاب، أو ولد السوء.

قــولــه: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»: أي ليس وراء ما ذكرت من مراتب الإيمان مرتبة قط؛ لأن من لم ينكر بالقلب رضي بالمنكر، والرضا بالمنكر كفر.

مما يستفاد من الحديثين:

١- التحذير من مخالفة العمل القول.

٢- من رضي بالكفر كفر.

[النهي عن الأخذ من اليهود والنصارى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠٨] وعن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: **«يا رسول الله إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياءما وسعه إلا اتباعي»**[١] رواه أحمد.

الشَّرْح

قــولـه: «يا رسول الله إنا نسمع أحاديث»: أي حكايات ومواعظ.

قــولـه: «تعجبنا»: أي تحسُن عندنا.

قــولـه: «أفترى أن نكتب بعضها؟»: أي أتأذن لنا أن نكتب بعضها؟.

قــولـه: «أمتهوكون أنتم»: أي متحيِّرون أنتم في الإسلام، لا تعرفون دينكم حتىٰ تأخذوه من اليهود والنصارىٰ[٢].

---

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ٣٨٧)، وحسنه الألباني.

(٢) انظر: «شرح السنة» للبغوي (١/ ٢٧٠).

قوله: «كما تهوكت اليهود والنصارى؟»: أي كتحيرهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا أهواءهم، ورهبانهم، وأحبارهم.

قوله: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية»: أي واضحة، أراد الملة لذلك جاء بالتأنيث، كقوله ﷻ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥] أي: تفسير الملة القيمة الحنيفية[(١)].

قوله: «ولو كان موسى حيا»: أي إذا كانت هذه حالة موسىٰ فيكف بكم؟ وأنتم تطلبون من هؤلاء المحرفين ما تنتفعون به.

قوله: «ما وسعه إلا اتباعي»: أي ما جاز له إلا اتباعي في الأقوال والأفعال فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي.

مما يستفاد من الحديث:

١- لا يجوز لأحد أن يأخذ شيئا من دين اليهود والنصارىٰ فينشره بين الناس.

٢- من تعبد لله بشريعة غير شريعة النبي ﷺ كفر.

(١) انظر: السابق (١/ ٢٧٠).

[أقسام أمور الدين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٠٩] وعن أبي ثعلبة الخشني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: **«إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»**(١) حديث حسن رواه الدارقطني، وغيره.

الشَّرْح

قــولـه: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها»: جمع فريضة بمعنىٰ مفروضة، أي أوجب أحكامها فلا تتركوا العمل بها.

قــولـه: «وحد حدودا فلا تعتدوها»: أصل الحد المنع والفصل بين الشيئين، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام.

قــولـه: «وحرم أشياء فلا تنتهكوها»: أي لا تقربوها.

قــولـه: «وسكت عن أشياء»: أي ترك ذكر حكم أشياء من الحرمة، والحِل، والوجوب.

---

(١) ضعيف: رواه الدارقطني (٤/ ١٩٣)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٣/ ١٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٥٩٧).

قــولــه: «رحمة لكم»: أي لأجل أن يرحمكم.

قــولــه: «غير نسيان»: أي من غير نسيان.

قــولــه: «فلا تبحثوا عنها»: أي عن أحكامها، وليس المراد من البحث المنهي عنه ما يفعله المجتهدون في معرفة الأحكام الشرعية من البحث عن دخول الشيء في دلالات النصوص الصحيحة من الفحوىٰ والمفهوم والقياس الظاهر الصحيح، فإنه حق يتعين فعله علىٰ المجتهد[(١)].

---

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٠٠).

[النهي عن الاختلاف والتفرق]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١٠] وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»(١).

الشَّرْح

قوله: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه»: أي ابتعدوا عنه، والنهي هو طلب الكف عن الفعل علىٰ سبيل الاستعلاء.

قوله: «وما أمرتكم به»: الأمر طلب الفعل علىٰ سبيل الاستعلاء.

قوله: «فأتوا منه ما استطعتم»: أي ما قدرتم عليه.

قوله: «فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم»: يقصد السؤال الذي يراد به التنطع لا التعلم.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

مما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من الاختلاف.

٢- سبب هلاك من قبلنا، وهو سؤالهم أنبيائهم علىٰ سبيل التنطع.

٣- الخلاف كله شر.

[فضيلة طلب الحديث، والنصيحة للمسلمين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١١] وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«نضر الله عبدا سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: العمل لله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»**(١) رواه الشافعي، والبيهقي في المدخل.

[١١٢] ورواه أحمد، وابن ماجه، والدارمي عن زيد بن ثابت.

الشَّرْح

قـولـه: «نضر الله عبدا»: النضارة هي في الأصل حسن الوجه والبريق، وأراد حسَّن خلقه وقدره.

قـولـه: «سمع مقالتي»: أي حديثي.

---

(١) صحيح: رواه الشافعي في «مسنده» (١٥/ ١٤)، أحمد (٤/ ٨٠)، والترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٢٦)، والحميدي (٨٨)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٢)، وصححه الألباني.

قوله: «وحفظها»: أي بالقلب أو الكتابة.

قوله: «ووعاها»: أي داوم علىٰ حفظها ولم ينسها.

قوله: «وأداها»: أي أوصلها إلىٰ الناس وعلمها.

قوله: «فرب حامل فقه»: أي علم.

قوله: «غير فقيه»: أي غير قادر علىٰ استنباط الفقه من تلك الأدلة.

قوله: «ثلاث»: أي ثلاث خصال، أو خصال ثلاث.

قوله: «لا يغِل»: بكسر الغين وتشديد اللام علىٰ المشهور، والياء تحتمل الضم والفتح، فعلىٰ الأول من أغل إذا خان، وعلىٰ الثاني من غل إذا صار ذا حقد وعداوة.

قوله: «عليهن»: أي علىٰ تلك الخصال الثلاث.

قوله: «العمل لله»: أي جعل العمل خالصًا لله لا لغيره.

قوله: «والنصيحة»: هي إرادة الخير للمنصوح له.

قوله: «ولزوم جماعتهم»: أي موافقة المسلمين في الاعتقاد، والعمل الصالح.

قوله: «فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»: أي لأن دعوتهم تدور من ورائهم وتحويهم وتحفظهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة، فلا ينبغي لأحد أن يجعل نفسه محرومة من بركتهم[(١)].

---

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٢٧).

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ الفقه في الدين مع الحفظ.

٢- النهي عن كتمان العلم.

٣- الحث علىٰ إخلاص العمل لله تعالىٰ.

٤- الحث علىٰ النصيحة للمسلمين.

[أصل علوم الدين ثلاث]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١٣] وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«العلم ثلاث: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل»**(١) رواه الدارمي وأبو داود.

الشَّرْح

قوله: «العلم ثلاث»: أي أقسام أو أصول العلم ثلاث.

قوله: «آية محكمة»: أي من القرآن، والمحكم ما كانت دلالته على المعنى واضحة.

قوله: «أو سنة قائمة»: أي سنة ثابتة من سنن الرسول ﷺ.

قوله: «أو فريضة عادلة»: أي في المواريث.

قوله: «وما كان سوى ذلك فهو فضل»: أي ما سوى هذه العلوم الثلاث فهو زيادة.

---

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٢٨٨٥)، وابن ماجه (٥٤)، وضعفه الألباني.

[تحريم تفسير القرآن بالرأي]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١٤] وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»**[(١)] رواه الترمذي.

[١١٥] وفي رواية: **«من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»**[(٢)] رواه الترمذي.

الشَّرْح

قوله: «من قال في القرآن»: أي تكلم في لفظه، وقراءته، أو معناه، ومدلوله.

قوله: «برأيه»: أي من تلقاء نفسه.

قوله: «فليتبوأ مقعده من النار»: أي ليتخذ منزلا من النار وهو إما دعاء، أو خبر بلفظ الأمر، ومعناه هذا جزاؤه إن جوزي[(٣)].

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي (٢٩٥١)، وقال: حسن، وأحمد (١/ ٢٣٣، ١/ ٢٦٩)، وضعفه الألباني.

(٢) **ضعيف**: رواه الترمذي (٢٩٥٠)، وحسنه، وأحمد (١/ ٢٣٣، ١/ ٢٦٩)، وضعفه الألباني.

(٣) **انظر**: «فتح الباري» (٦/ ٥٤٠).

قــولـه: «من قال في القرآن بغير علم»: أي بغير دليل يقيني، أو ظني نقلي، أو عقلي مطابق للشرعي.

[خطورة الإفتاء بغير علم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١٦] وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أُفتي بغير علم فإنما إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه»**[١] رواه أبو داود.

[١١٧] وعن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **«أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات»**[٢] رواه أبو داود أيضا.

الشَّرْح

قوله: «يعلم أن الرشد»: أي الخير والصلاح.

قوله: «في غيره فقد خانه»: أي بمنزلة الخائن.

قوله: «الأغلوطات»: هي صعاب المسائل فإن ذلك محمول علىٰ ما لا نفع فيه أو ما خرج علىٰ سبيل تعنت المسئول أو تعجيزه، وفيه التحريض علىٰ الفَهم في العلم[٣].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٣٦٥٩)، وابن ماجه (٥٣)، وحسنه الألباني.

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٣٦٥٦)، وضعفه الألباني.

(٣) انظر: «فتح الباري» (١/ ١٤٦).

مما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الفتوىٰ بغير علم.

٢- المستشار مؤتمن.

[فضيلة طلب العلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١٨] وعن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، ما جئتك لحاجة، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء؛ وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**(١) رواه أحمد والدارمي، وأبو

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، والترمذي (٢٦٨٢)، وأحمد (٥/١٩٦)، والدارمي (٣٤٩)، وصححه لألباني.

داود، والترمذي، وابن ماجه.

الشَّرْح

قــولـه: «والحيتان في جوف الماء»: أي الأسماك في المياه.

قــولـه: «وإن فضل العالم»: أي من غلب عليه الاشتغال بالعلم علىٰ عبادته النافلة.

قــولـه: «على العابد»: أي من غلَّب عبادته علىٰ الاشتغال بالعلم.

قــولـه: «كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»: شبه العابد بالكواكب؛ لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدىٰ منه علىٰ غيره، وشبه العالم بالقمر الذىٰ يتعدىٰ نوره ويستضيء به وجه الأرض؛ لأن كمال العلم ونوره يتعدىٰ إلىٰ غيره فيستضيء بنوره المتلقىٰ عن النبي ﷺ، وإنما قيده بليلة البدر لكمال إضاءة القمر فيها[(١)].

قــولـه: «وإن العلماء ورثة الأنبياء»: لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا﴾ [فاطر:٣٢].

قــولـه: «وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما»: أي شيئًا من الدنيا، وخصهما؛ لأنهما أغلب أنواعها، والمراد أنهم ما ورثوا أولادهم وأزواجهم شيئًا من ذلك.

قــولـه: «فمن أخذه أخذ بحظ وافر»: أي أخذ حظًّا وافرًا يعني نصيباً تامًا.

---

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣١٨).

مما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة الرحلة في طلب العلم.

٢- إنما يؤخذ العلم بالتلقي.

٣- الرد علىٰ القائلين بأن العبادة أفضل من العلم.

[الحكمة ضالة المؤمن]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١١٩] وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها**»[(١)] رواه الترمذي وقال: غريب، وابن ماجه.

الشَّرْح

قــولـه: «الكلمة الحكمة»: الحكمة هي الفقه في الدين، كما قال تعالىٰ: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٦٩][(٢)].

قــولـه: «ضالة المؤمن»: أي كأنه فقدها وأضلها إشارة إلىٰ ما قيل[(٣)].

قــولـه: «فحيث وجدها فهو أحق بها»: أي بالعمل بها، واتباعها كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلىٰ خسة من وجدها عنده[(٤)].

---

(١) ضعيف جدًّا: رواه الترمذي (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٤١٦٩)، وضعفه الألباني.

(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٦/ ٤٨٦).

(٣) انظر: «شرح سنن ابن ماجه» للسيوطي (١/ ٣٠٧).

(٤) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢/ ٤٤٤).

[صفة الفقيه الناجح]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٢٠] وعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره؛ إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها**»(١).

[١٢١] وعن الحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة**»(٢) رواهما الدارمي.

الشَّرْح

قوله: «من لم يقنط الناس من رحمة الله»: القنوط هو اليأس.

---

(١) ضعيف: رواه الدارمي (٣٠٥)، قال الشيخ حسين سليم: «في هذا الإسناد علتان: الأولى: ضعف ليث بن أبي سليم، والثانية: الانقطاع يحيى بن عباد بن شيبان لم يدرك عليًّا فيما نعلم».

(٢) ضعيف: رواه الدارمي (٣٠٥)، إسناده مسلسل بالمجاهيل، وضعفه الألباني في الضعيفة.

قــولـه: «ولم يرخص لهم»: أي لم يجوِّز لهم.

قــولـه: «ولم يؤمنهم من عذاب الله»: أي كالمرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب.

قــولـه: «ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره»: أي يطلب أقوال الناس ويدع القرآن.

قــولـه: «إنه لا خير في عبادة لا علم فيها»: هذه طريقة الضالين، وهم اليهود.

قــولـه: «ولا علم لا فهم فيه»: هذه طريقة المغضوب عليهم، وهم النصارىٰ.

قــولـه: «ولا قراءة لا تدبر فيها»: أي بتفهم معانيها.

قــولـه: «وعن الحسن»: إذا أطلق في علم الحديث فالمراد البصري.

قــولـه: «وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام»: أي لا لغرض فاسد من المال والجاه.

قــولـه: «فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة»: أي درجة النبوة، وأكد الدرجة بواحدة؛ لأنها تدل علىٰ الجنسية وعلىٰ العدد، والذي سبق له الكلام هو العدد، والحاصل أن العلماء المخلصين لم تفتهم إلا درجة الوحي.

مما يستفاد من الأثرين:

١- الرد علىٰ المتساهلين.

٢- ذم العبادة بلا علم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب قبض العلم

[١٢٢] عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس: حتى لا يقدروا منه على شيء»(١) رواه الترمذي.

[١٢٣] وعن زياد بن لبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: ذلك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله كيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟»(٢) رواه أحمد وابن ماجه.

الشَّرْح

قوله: «فشخص ببصره إلى السماء»: أي رفع ببصره إلىٰ السماء.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٥٣) ،و صححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٤٨) ، وأحمد (٤/ ١٦٠)، قال البوصيري في «الزوائد»: «إسناده صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع»، وصححه الألباني.

قـولـه: «هذا أوان يختلس فيه العلم»: أي وقت يختطف فيه العلم ويسلب بسرعة.

قـولـه: «ثكلتك أمك يا زياد»: أي فقدتك.

مما يستفاد من الحديثين:

١- التحذير من التساهل في طلب العلم.

٢- الحث علىٰ الاجتهاد في طلب العلم.

٣- كيفية قبض العلم.

[الحث على طلب العلم قبل قبضه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٢٤] وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «**عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه؟، أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم، وإياكم والبدع، والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق**»(١) رواه الدارمي بنحوه.

[١٢٥] وفي الصحيحين عن ابن عمرو مرفوعا: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»(٢).

[١٢٦] وعن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك**

---

(١) ضعيف: رواه الدارمي (١٤٥)، قال الشيخ حسين سليم: «إسناده ضعيف؛ لانقطاعه أبو قلابة لم يدرك ابن مسعود».

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود»[١] رواه البيهقي في شعب الإيمان.

الشَّرْح

قوله: «عليكم بالعلم»: أي الزموا طلب العلم.

قوله: «وقبضه ذهاب أهله»: أي موت العلماء.

قوله: «فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه؟»: أي يحتاج إليه.

قوله: «وقد نبذوه وراء ظهورهم»: أي تركوا العمل به.

قوله: «وإياكم والبدع»: أي احذروا البدع.

قوله: «والتنطع والتعمق»: مما يدخل في النهي عن التعمق والبحث عنه أمور الغيب الخبرية[٢].

قوله: «وعليكم بالعتيق»: ما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قوله: «إن الله لا يقبض العلم»: أي علم الكتاب والسنة.

قوله: «انتزاعا ينتزعه من العباد»: أي يرفعه عن قلوبهم.

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في «الشعب» (١٩٠٨، ١٩٠٩)، وضعفه الألباني.

(٢) انظر: «جامع العلوم والحكم»، صـ (٢٨٥).

قوله: «ولكن يقبض العلم بموت العلماء»: أي يرفعه بموتهم وقبض أرواحهم.

قوله: «فسئلوا فأفتوا»: أي أجابوا وحكموا.

قوله: «بغير علم، فضلوا وأضلوا»: أي صاروا ضالين بالفتوىٰ بغير علم وصاروا مضلين لغيرهم.

قوله: «يوشك أن يأتي على الناس زمان»: أي فاسد لفساد أهله.

قوله: «لا يبقى من الإسلام»: أي من شعائره.

قوله: «إلا اسمه»: أي إلا ما يصح إطلاق اسم الإسلام عليه كلفظ الصلاة، والزكاة، والحج، أو إلا العلم به، وأما العمل به فلا.

قوله: «أي لا يبقى من القرآن»: أي من آدابه وعلومه.

قوله: «إلا رسمه»: أي أثره الظاهر من قراءة لفظه، وكتابة خطه، بطريق الرسم والعادة لا علىٰ جهة تحصيل العلم والعبادة، وقيل: المراد برسم القرآن تجويد الحروف وإتقان الألفاظ، وتحسين الألحان فيه من غير التفكر في معانيه، والامتثال بأوامره والانتهاء عن نواهيه.

قوله: «مساجدهم عامرة»: أي بالأبنية المرتفعة، والجدران المنقشة، والقناديل والبُسط.

قوله: «وهي خراب من الهدى»: المراد بكون مساجدهم عامرة، عمارة بنائها الظاهر، وبكونها خراباً من الهدىٰ، تركهم إياها عاطلة من الصلاة والجماعة، وإقامة الأذان فيها، والعلم والذكر، وإنما

عبر عنها بالهدىٰ؛ لأنها سبب هداية الشخص[(١)].

قــولـه: «علماؤهم شر من تحت أديم السماء»: أي وجهها.

قــولـه: «من عندهم تخرج الفتنة»: أي للناس.

قــولـه: «وفيهم تعود»: أي مضرتها وعاقبتها السوء.

مما يستفاد من الأحاديث:

١- الحث علىٰ المبادرة في طلب العلم.

٢- ذم التنطع في الدين.

٣- الحث علىٰ الالتزام بآثار السلف.

٤- المراد برفع العلم هنا قبض أهله وهم العلماء لا محوه من الصدور لكن بموت أهله واتخاذ الناس رؤساء جهالا فيحكمون في دين الله تعالىٰ برأيهم ويفتون بجهلهم.

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٦١).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

[١٢٧] عن كعب بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار»**[(١)] رواه الترمذي.

الشَّرْح

قوله: «من طلب العلم»: أي لا لله بل للشهرة والمنصب.

قوله: «ليجاري به العلماء»: أي ليجري معهم في المناظرة والجدل ليظهر علىٰ الناس علمه رياء وسمعة.

قوله: «أو ليماري به السفهاء»: أي ليجادل به ضعاف العقول.

قوله: «أو ليصرف به»: أي يميل بالعلم.

قوله: «وجوه الناس إليه»: أي ينوىٰ به تحصيل المال والجاه، وصرف وجوه الناس العوام إليه.

قوله: «أدخله الله النار»: استحق دخول النار.

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٦٥٤)، وحسنه الألباني.

مما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من طلب العلم لغير الله تعالىٰ.

٢- الحث علىٰ الإخلاص في طلب العلم.

[الجدل سبب الضلال]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٢٨] عن أبي أمامة مرفوعًا: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا** ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[الزخرف:٥٨]»[١] رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

[١٢٩] وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم**»[٢] متفق عليه.

الشَّرْح

قــولــه: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»: أي ما كان وقوعهم في الضلالة إلا بسبب الجدال، وهو الخصام بالباطل، وضرب الحق به.

قــولــه: «﴿مَاضَرَبُوهُ لَكَ﴾»: أي هذا المثل.

قــولــه: «﴿إِلَّا جَدَلًا﴾»: أي إلا لمخاصمتك

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٢٥٣)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٨)، وحسنه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).

قــولـه: «﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾»: أي الكفار كثير الخصومة.

قــولـه: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم»: أي الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة[١].

والألد: شدة الخصومة، والخصم: أي الكثير الخصومة[٢].

مما يستفاد من الحديث:

١- من ترك سنة ابتلي ببدعة.

٢- التحذير من الجدل.

٣- إثبات صفة الغضب لله تعالىٰ.

٤- النهي عن الجدل والخصومات.

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٣٤٩).
(٢) انظر: «تحفة الأحوذي» (٧/ ٢٩٦).

[النهي عن طلب العلم للمراء ونحوه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٣٠] وعن أبي وائل عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: **«من طلب العلم لأربع دخل النار -أو نحو هذه الكلمة-: ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أو ليأخذ به من الأمراء»**[(١)] رواه الدارمي.

الشَّرْح

قــولـه: «من طلب العلم لأربع»: أي لأحد أربع خصال.

قــولـه: «دخل النار»: أي استحق دخول النار.

قــولـه: «أو ليأخذ به من الأمراء»: أي الأموال، والعطايا، والمناصب.

مما يستفاد من الحديث:

١- حرمة طلب العلم لغير الله تعالىٰ.

٢- الحث علىٰ إخلاص النية.

---

(١) ضعيف: رواه الدارمي (٣٧٩)، قال الشيخ حسين سليم: «إسناده ضعيف فيه جهالة، وهو موقوف على عبد الله».

[صفة العلماء المتقين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٣١] وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال لقوم سمعهم يتمارون في الدين: «**أما علمتم أن لله عبادا أسكتتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم؟ وإنهم لهم العلماء والفصحاء، والطلقاء والنبلاء، العلماء بأيام الله، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع المفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ومع الضالين والخطائين وإنهم لأبرار برآء، ألا إنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدلون عليه بأعمالهم، حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون، وجلون خائفون**»(١) رواه أبو نعيم.

قال الحسن -وسمع قوما يتجادلون-: «**هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقل ورعهم، فتكلموا**»(٢).

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٢٥).

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٦).

الشَّرْح

قــولــه: «أما علمتم أن لله عبادا أسكتتهم خشية الله»: أي الخوف منه سبحانه، والخشية خوف مبني علىٰ علم.

قــولــه: «من غير صمم ولا بكم؟ وإنهم لهم العلماء والفصحاء»: الفَصاحةُ البيان[1].

قــولــه: «والطلقاء»: أي الأحرار الذين لا يستطيع أحد أن يقيد ألسنتهم[2].

قــولــه: «والنبلاء»: جمع نبيل وهو الذَّكي النَّجيب[3].

قــولــه: «العلماء بأيام الله»: أي بلاؤه ونعمه.

قــولــه: «غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم»: الطَّيْش خفَّة العقل[4]، والمراد: اختلطت عقولهم وخفت بسبب الخوف من الله تعالىٰ.

قــولــه: «وانكسرت قلوبهم»: أي ذلت لعظمة الله تعالىٰ.

قــولــه: «وانقطعت ألسنتهم»: أي عن الكلام.

قــولــه: «حتى إذا استفاقوا من ذلك»: أي من غشيتهم.

قــولــه: «تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية»: أي الطاهرة.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «فصح».
(٢) انظر: السابق، مادة «طلق».
(٣) انظر: السابق، مادة «نبل».
(٤) انظر: السابق، مادة «طيش».

قــولـه: «يعدون أنفسهم مع المفرطين»: أي لا يستكثرون أعمالهم مهما عظمت.

قــولـه: «وإنهم لأكياس»: جمع كيس، وهو الفطن.

قــولـه: «ولا يرضون له بالقليل»: أي بالعمل القليل.

قــولـه: «ولا يدِلونَ عليه بأعمالهم»: أي لا يفتخرون بأعمالهم.

قــولـه: «حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون»: أي من عذاب الله تعالىٰ.

قــولـه: «وجلون خائفون»: أي من عذابه سبحانه.

قــولـه: «هؤلاء قوم ملوا العبادة»: أي سئموها.

قــولـه: «وقل ورعهم فتكلموا»: الورع هو ترك ما لا ينفع في الآخرة.

مما يستفاد من الأثرين:

١- الحث علىٰ خشية الله تعالىٰ.

٢- الحث علىٰ العمل بالعلم.

٣- الحث علىٰ الخوف من عذاب الله تعالىٰ.

٤- الحث علىٰ الورع.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

باب التجوز في القول، وترك التكلف والتنطع

[١٣٣] عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «الحياء والعِي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق»[١] رواه الترمذي.

الشَّرْح

قوله: «الحياء»: الحياء خلق يمنع صاحبه من فعل ما يستحيا منه.

قوله: «والعِي»: أي قلة الكلام.

قوله: «شعبتان من الإيمان»: أي طائفتان من الإيمان.

قوله: «والبذاء»: أي الإساءة والفحش، وهو من خصال المنافقين.

قوله: «والبيان»: أي كثرة الكلام والتعمق فيه.

قوله: «شعبتان من النفاق»: أي طائفتان من النفاق.

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الحياء وقلة الكلام.

٢- التحذير من الإساءة للآخرين.

٣- الحث على الاقتصاد في الكلام على المراد.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٢٧)، وأحمد (٥/ ٢٦٩)، وصححه الألباني.

[بيان فضيلة حسن الخلق]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٣٤] وعن أبي ثعلبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاء وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقًا: الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»**[1] رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[١٣٥] وللترمذي نحوه عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الشَّرح

قوله: «الثرثارون»: أي الذين يتوسعون في الكلام من غير احتياط.

قوله: «والمتشدقون»: أي الذين يملؤن أفواههم تعاظمًا وإعجابًا.

قوله: «والمتفيهقون»: أي المتكبرون والمفتخرون بقصد الاستعلاء على الناس.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٨)، وحسنه، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٩٦٩)، وصححه الألباني.

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ حسن الخلق.

٢- ذم الكبر، والتفاخر بغير حق.

[ذم المداحين غيرهم بما ليس فيهم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٣٦] وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها»**(١) رواه أبو داود، والترمذي.

[١٣٧] وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا مرفوعًا: **«إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها»**(٢) رواه الترمذي، وأبو داود.

[١٣٨] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا»**(٣) رواه أبو داود.

الشَّرْح

قـولـه: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم»:

---

(١) حسن: رواه أحمد (١/ ١٨٤)، ولم أجده في «سنن أبي داود»، والترمذي، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٤٧٩٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٥٣)، وأبو داود (٥٠٠٥)، وصححه الألباني.

(٣) ضعيف: رواه أبو داود (٥٠٠٦)، وضعفه الألباني.

أي يأكل بلسانه، أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته وبيانه[١].

قوله: «كما تأكل البقر بألسنتها»: خص البقرة؛ لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها، وهي تجمع بلسانها.

قوله: «إن الله يبغض»: البغض هو الكره[٢].

قوله: «البليغ»: أي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته.

قوله: «من الرجال»: أي مما بينهم، وخصوا؛ لأنه الغالب فيهم.

قوله: «الذي يتخلل بلسانه»: أي يأكل بلسانه، أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته وبيانه.

قوله: «كما تخلل البقرة بلسانها»: أي بلسانها كما في رواية، أي يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفًّا[٣].

قوله: «من تعلم صرف الكلام»: أي إيراده علىٰ وجوه مختلفة[٤].

قوله: «ليسبي»: أي ليسلب ويستميل.

قوله: «به»: أي بصرف الكلام.

قوله: «قلوب الرجال أو الناس»: شك من الراوي.

قوله: «لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا»: الصرف

---

(١) انظر: «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٧٢).
(٢) انظر: «القاموس المحيط»، مادة «بغض».
(٣) انظر: «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٧٢).
(٤) انظر: «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٢١).

التوبة أو المنافلة، والعدل الفدية أو الفريضة[١]، وإنما كره رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد وأمر ﷺ أن يكون الكلام قصدًا تلو الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علنه[٢].

مما يستفاد من الحديث:

١- ذم الذين يمدحون الناس بما ليس فيهم.

٢- فيه علم من أعلام النبوة.

٣- ذم التكلف في الكلام.

(١) انظر: «عون المعبود» (٩/ ٢٢٨٤).

(٢) انظر: «معالم السنن» (٤/ ١٣٦).

[صفة كلام الرسول ﷺ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

[١٣٩] وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كان كلام رسول الله ﷺ فصلا، يفهمه كل من يسمعه**»[(١)].

وقالت: «**كان يحدثنا حديثا لو عده العاد لأحصاه**»[(٢)].

وقالت: «**إنه لم يكن يسرد الحديث كسردكم**»[(٣)] روى أبو داود بعضه.

الشَّرْح

قوله: «كان كلام رسول الله ﷺ»: أي ما يتكلم به.

قوله: «فصلا»: أي بينًا ظاهرًا أو فاصلًا بين الحق والباطل.

قوله: «يفهمه كل من يسمعه»: فإنه في الظهور أقرب.

قوله: «كان يحدثنا حديثا لو عده العاد لأحصاه»: أي لو عد

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٣٩)، وأحمد (٦/ ١٣٨)، وصححه الألباني.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩٣).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣).

كلماته لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم[(١)].

قــولـه: «إنه لم يكن يسرد الحديث كسردكم»: أي يتابع الحديث استعجالا بعضه إثر بعض؛ لئلا يلتبس علىٰ المستمع[(٢)].

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث علىٰ التمهل في الكلام.

٢- الحث علىٰ اختيار الألفاظ التي يفهمها المخاطب.

(١) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٧٨).

(٢) انظر: السابق (٦/ ٥٧٨).

[الترغيب في قلة الكلام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

[١٤٠] وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا رأيتم العبد يعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق، فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة»**[١] رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[١٤١] وعن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حِكما، وإن من القول عيالا»**[٢].

[١٤٢] وعن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال يوما، - وقام رجل فأكثر القول -، فقال عمرو: لو قصد في قوله لكان خيرا له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لقد رأيت، أو أمرت أن أتجوز في القول، فإن الجواز هو خير»**[٣] رواهما أبو داود.

---

(١) ضعيف: رواه ابن ماجه (٤١٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٩٨٥)، وضعفه الألباني.
(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٥٠١٢)، وضعفه الألباني، وقوله: **«إن من البيان سحرا»** صحيح.
(٣) حسن: رواه أبو داود (٥٠٠٨)، وحسن الألباني إسناده.

الشَّرْح

قوله: «إذا رأيتم العبد يعطى»: أي أعطاه الله.

قوله: «زهدا في الدنيا»: أي استصغارًا لها واحتقارًا لشأنها وأهلها(١).

قوله: «وقلة منطق»: أي عدم كلام في غير طاعة إلا بقدر الحاجة.

قوله: «فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة»: أي يعلم دقائق الإشارات الشافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوىٰ(٢).

قوله: «إن من البيان سحرا»: أي من البيان ما يصرف قلوب المستمعين إلىٰ قبول ما يستمعون فشبه الكلام بالسحر؛ لأجل ما اشتمل عليه من الجزالة وتناسق الدلالة وإفادة المعاني الكثيرة(٣)، فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجة من صاحب الحق فيسحر الناس ببيانه فيذهب بالحق(٤).

قوله: «وإن من العلم جهلا»: لأنه مذموم، والجهل به خير منه، والمراد: من العلوم ما لا يحتاج إليه فيشتغل به عن تعلم ما يحتاج في دينه(٥).

---

(١) انظر: «فيض القدير» (١/ ٤٥٩).
(٢) انظر: «فيض القدير» (١/ ٤٥٩-٤٦٠).
(٣) انظر: «مرعاة المفاتيح» (٤/ ٤٩٦).
(٤) انظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٠٢).
(٥) انظر: «شرح أصول الإيمان»، للشيخ الفوزان، صـ (٣٤٨).

قــولـه: «وإن من الشعر حكما»: أي إن كان لنصرة الحق.

قــولـه: «وإن من القول عيالا»: أي مَلالًا مع عالم فيمل، أو جاهل فلا يُفهم فيسأم[(١)].

قــولـه: «لو قصد في قوله»: أي لو تجوز واختصر في قوله.

قــولـه: «لقد رأيت»: أي علمت.

قــولـه: «أو أمرت»: أي أمرني ربي، وهذا شك من الراوي.

قــولـه: «أن أتجوز في القول»: أي أختصر فيه.

قــولـه: «فإن الجواز هو خير»: أي الاختصار في الحديث أفضل وأحسن من البسط.

مما يستفاد من الحديث:

١- الشعر حسنه حسن، وقبيحه قبيح.

٢- إن من البيان سحرًا.

٣- الحث علىٰ التكلم بقدر الحاجة.

٤- ذم التبسط في الكلام لغير حاجة.

تم الشرح

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

في سحر ليلة الاثنين ٢٨/٦/١٤٣٤هجرياء

(١) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ٧٠٠).

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «فتح المنان شرح أصول الإيمان» أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف الإيمان لغة، وشرعًا.

٢- ما الفرق بين أهل السنة، والمعتزلة والخوارج في مسألة الإيمان؟

٣- اذكر سبع صفات لله ﷻ مما ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ مع ذكر دليل علىٰ كل صفة.

٤- ما هي الأسباب التي تجلب محبة الله عَزَّ وَجَلَّ للعبد؟

٥- هل يرىٰ المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ مع ذكر الأدلة علىٰ ما تقول.

٦- عرف القدر لغةً، وشرعًا.

٧- اذكر مراتب القدر مع ذكر دليل علىٰ كل مرتبة.

٨- ما الفرق بين المشيئة والإرادة؟

٩- ما هي المقادير الخمسة؟ مع ذكر معنىٰ كل تقدير.

١٠- ما هي المادة التي خلقت منها الملائكة؟

١١- من هو أفضل الملائكة؟ مع ذكر الدليل.

١٢- اذكر خمس وظائف من وظائف الملائكة التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- هل إسرافيل من حملة العرش؟

١٤- كيف ترد علىٰ من اكتفىٰ بالقرآن دون السنة؟

١٥- ما الدليل علىٰ النهي عن الأخذ من الكتب السابقة؟

١٦- ما فضيلة التفقه في الدين؟

١٧- من هم حواري الأنبياء؟

١٨- ما أقسام أمور الدين؟

١٩- ما الدليل علىٰ تحريم تفسير القرآن بالرأي؟

٢٠- ما خطورة الإفتاء بغير علم؟

٢١- ما فضيلة طلب العلم؟

٢٢- الجدل سبب الضلال. وضح ذلك.

٢٣- اذكر فضيلة حسن الخلق.

٢٤- ما الدليل علىٰ ذم المداحين غيرهم بما ليس فيهم؟

٢٥- ما صفة كلام الرسول ﷺ؟

انتهت الأسئلة

أسأل الله أن يرزقنا العلم بما نعلم

محتويات الكتاب

مقدمة ....
ترجمة المؤلف ....
اسمه ونسبه ....
مولده ....
طلبه للعلم ....
شيوخه ....
دعوته ....
مؤلفاته ....
ثناء العلماء عليه ....
وفاته ....

الشرح

شرح عنوان الكتاب ....
فائدة [١]: الإيمان شرعا يتضمن خمسة أمور ....
فائدة [٣]: إذا عُدِّي الإيمان في النصوص الشرعية بالباء، وإذا عُدِّي باللام ....
فائدة [٣]: اختلف الناس في مسمىٰ الإيمان علىٰ خمسة أقوال

تنبيه ....

باب معرفة الله والإيمان به

نفي النوم عن الله تعالىٰ ....
فائدة: النور قسمان ....
ما جاء في أن لله يمينا ....
ما جاء في وصف الله تعالىٰ بالعلم ....
إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالىٰ ....
إثبات صفة الفرح لله تعالىٰ ....
ما جاء في أن لله تعالىٰ يدا ....
ما جاء في إثبات صفة الرحمة لله تعالىٰ ....
مدىٰ سعة رحمة الله تعالىٰ ....
ما جاء في إثبات صفة الرضا لله تعالىٰ ....
بيان مدىٰ عظمة الله تعالىٰ ....
حرمة التألي علىٰ الله تعالىٰ ....
الترغيب في الجمع بين الخوف والرجاء ....
بيان مدىٰ قرب الجنة والنار من العبد ....
الحث علىٰ الإحسان إلىٰ المخلوقات ....
إثبات صفة العجب لله سبحانه وتعالى ....

إثبات صفة الصبر لله تعالىٰ ....
إثبات صفة الحب لله تعالىٰ ....
فائدة [١]: المحبة لها عشر مراتب ....
فائدة [٣]: الأسباب التي تجلب محبة الله ﷻ للعبد كثيرة ....
إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ....
انتصار الله لأوليائه، وانتقامه من أعدائه ....
إثبات نزول الله تعالىٰ إلىٰ سماء الدنيا ....
إثبات النظر إلىٰ الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ....
باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
باب قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
قبض الله تعالىٰ وطي السماء بيمينه ....
ما هو أول هذا الأمر؟ ....
النهي عن الاستشفاع بالله علىٰ أحد ....
صبر الله تعالىٰ علىٰ تكذيب المخلوق له ....
النهي عن سب الدهر ....
باب الإيمان بالقدر
تعريف القدر لغةً، وشرعًا ....
فائدة: مراتب القدر أربعة ....

فائدة: الفرق بين المشيئة والإرادة ....
عدم جواز الاتكال علىٰ القضاء والقدر وترك العمل ....
كتابة الأعمال، والأجل، والرزق، والشقاء، والسعادة ......
لا يقطع لأحد بدخول الجنة والنار إلا بدليل ....
فائدة ....
كل شيء بقدر ....
تفسير قوله تعالى﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ ....
فائدة: المقادير خمسة ....
ما جاء في صفة اللوح المحفوظ ....
ثمرة الإيمان بالقدر ....
عدم المنافاة بين الإيمان بالقدر والتداوي ....
فائدة: يشترط في الرقية الشرعية ثلاثة شروط ....
المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ....

باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم

المادة التي خلقت منها الملائكة ....
ذكر عبادة الملائكة والبيت المعمور ....
ذكر عظم خلقة الملائكة ....
ذكر صفة خلقة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ....

صفة ثياب جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ....
جبريل أفضل الملائكة ....
خشية الملائكة من عصيان الله تعالىٰ ....
الملائكة لا تنزل بأمر الله ....
تهيؤ إسرافيل للنفخ في الصور ....
هل إسرافيل من حملة العرش؟ ....
إسرافيل أحسن خلق الله صوتا ....
ملك الموت ....
من وظائف الملائكة ....
النهي عن التعري ووجوب الاستحياء من الملائكة ....
تعاقب الملائكة في البشر ليلًا ونهارًا ....
تجول الملائكة علىٰ حِلق الذكر والعلم ....
توقير الملائكة لطالبَ العلم ....

باب الوصية بكتاب الله ﷻ

الحث علىٰ التمسك بالكتاب والسنة ....
النهي عن ترك العمل بكتاب الله تعالىٰ ....
بيان أن الصراط هو الإسلام ....
خطورة اتباع ما تشابه من القرآن ....

النهي عن الأخذ من الكتب السابقة ....

باب حقوق النبي ﷺ

الحث على قتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ....
ذكر الخصال التي فيها حلاوة الإيمان ....
الرد على من اكتفى بالقرآن دون السنة ....

باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك، وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك

هديه ﷺ خير الهدي ....
معصية الرسول توجب دخول النار ....
سنة الرسول ﷺ هي السنة السمحة ....
بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ....
علامة الإيمان حب ما جاء به الرسول ﷺ ....
صفات الفرقة الناجية من النار ....
أجر من دعا إلى هدى ....
أجر من أحيا سنة من سنن الرسول ﷺ ....
أسباب الفتن ....
ذكر ما يمكن أن يهدم الإسلام ....
الدعوة إلى الاقتداء بالسلف الصالح ....
تحريم المجادلة في كتاب الله ....

باب التحريض على طلب العلم، وكيفية الطلب فيه

فضيلة التفقه في الدين ....
من هم حواري الأنبياء ....
النهي عن الأخذ من اليهود والنصارىٰ ....
أقسام أمور الدين ....
النهي عن الاختلاف والتفرق ....
فضيلة طلب الحديث، والنصيحة للمسلمين ....
أصل علوم الدين ثلاث ....
تحريم تفسير القرآن بالرأي ....
خطورة الإفتاء بغير علم ....
فضيلة طلب العلم ....
الحكمة ضالة المؤمن ....
صفة الفقيه الناجح ....

باب قبض العلم

الحث علىٰ طلب العلم قبل قبضه ....

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

الجدل سبب الضلال ....
النهي عن طلب العلم للمراء ونحوه ....

صفة العلماء المتقين ....

باب التجوز في القول، وترك التكلف والتنطع

بيان فضيلة حسن الخلق ....

ذم المداحين غيرهم بما ليس فيهم ....

صفة كلام الرسول ﷺ ....

الترغيب في قلة الكلام ....

الأسئلة والمناقشة ....

محتويات الكتاب ....

تم بحمد الله